تفسير

سورة القيامة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ لا اختلاف بين المفسرين[٢]

---

(١) مكية كلها . انظر : تفسير مقاتل ٢١٧/ ب ، وجامع البيان ٢٩/ ١٧٢ ، والكشف والبيان ١٣/ ٣/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠١ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٢ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٢ .

(٢) حكى الإجماع كل من السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٢٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٣٢ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٠ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٣٢ . كما نقل الإجماع الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٣٥ ، وذكر الطبري في تفسيره ٢٩/ ١٧٤ إجماع الحجة على أن معنى الآية : أقسم . وهناك من خالف الإجماع بالقول : إن (لا) لنفي القسم ، وهذا قول أبي مسلم ، ورجحه الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣٠/ ٢١٥ ، والزمخشري في الكشاف ٤/ ١٦٣ ، والألوسي في روح المعاني ٢٩/ ١٣٥ . وقد استبعد الواحدي هذا القول ، ولم يُلقِ له اعتباراً لضعفه ، ولمخالفته الحجة من جمهور المفسرين . كما رده أيضاً أبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٣٧٥ ، واستبعده الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب ٣٢٥ ، والملحق بأضواء البيان ١٠ . كما أن للضحاك أيضاً قولاً في معنى : (لا أقسم) قال : «إن الله لا يقسم بشيء من خلقه ، ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه» . وقد ضعف ابن كثير هذا القول الذي لا يقوم على دليل ، ولا ينهض بحجة . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣١٩ في تفسير سورة الواقعة ، الآية ٧٥ . وبذكر المخالف للإجماع يتبين منهج الإمام الواحدي في حكاية الإجماع كما بينته وقررته سابقا في سورة الحاقة . وقد قال د .محمد الخضيري في رسالته للماجستير ، الإجماع في التفسير ٥٠١ : «القول بالإجماع في هذه الآية ، وإن كان له حظ من النظر ، للأدلة ، أمر يصعب الجزم به ، لوجود المخالف» . نقلته بتصرف . قلت : وهذا القول منه عن حكاية الإجماع ، وهل هو إجماع =

وأهل المعاني أن المراد : أقسم بيوم القيامة . وكذلك ما بعده ، وقد ذكرنا في ما تقدم[١] من مثل هذا وجهين :

أحدهما : أن (لا) صلة[٢] . والثاني : أن تكون ردّاً لكلام قد سبق . وكلا الوجهين هاهنا جائز ، وإن وقع (لا) في أول السورة ؛ لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، لاتصال بعضه ببعض ، فمجازه مجاز الكلام الواحد ، والذي يدل عليه : ذلك أنه قد يذكر الشيء في سورة ، فيجيء جوابه في سورة أخرى ، كقوله تعالى : ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر :٦] جاء جوابه في سورة أخرى ، وهو قوله : ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم :٢] .

وإذا كان الأمر على هذا جاز أن تكون (لا) صلة لقوله : ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحديد :٢٩] ، و﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران :١٥٩] . هذا قول أبي إسحاق[٣] وأبي علي[٤] .

وقال الفرَّاء : «ولا يبتدأ بجحد[٥] ، ثم يجعله صلة[٦] يراد به الطرح ، ولو جاز هذا لما عرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث ، والجنة ، والنار ، فجاء الإقسام عليهم بالرد في كثير من

= أو لا ، وذلك على اعتبارات وضوابط ذكرها ، وليس إلى المنهج الذي سار عليه الإمام الواحدي في حكايته للإجماع ، والله أعلم .

وأما أهل المعاني فقال بذلك أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥١ .

(١) كما جاء في سورة الواقعة ٧٥ ، وسورة القلم ١٧ ، وسورة الحاقة ٣٨ .

(٢) أي حرف زائد ، والقول بأن (لا) صلة من اصطلاح الكوفيين . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥١ ، نقل عنه الواحدي بتصرف ، وأكثر تفصيلاً .

(٤) الحجة ٦/ ٣٤٣ ، ٣٤٤ بتصرف .

(٥) يراد به النفي ، ولفظ الجحد من مصطلحات الكوفيين . نحو القراء الكوفيين ٣٤٥ .

(٦) حرف زائد .

الكلام المبتدأ منه ، وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام : لا والله لا أفعل ذلك ، جعلوا (لا) ، وإن رأيتها مبتدأة ردّاً لكلام قد سبق كان مضى ، فلو ألقيت (لا) مما ينوى به الجواب لم يكن بين [اليمين التي تكون جواباً و][1] اليمين التي تستأنف فرق ، ألا ترى أنك تقول مبتدئاً : والله إن الرسول لحق ، فإذا قلت : لا والله إن الرسول لحق ، فكأنك أكذبت قوماً أنكروا ، فهذا وجه (لا) مع الإقسام في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها ، وهو كثير في الكلام»[2][3] .

ويدل على أن المعنى إثبات القسم قراءة من قرأ : (لأقسم) يجعلها (لاماً) دخلت على : (أقسم) [وهي][4] قراءة الحسن[5] .

والثانية : متفقة على : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾[6] . قال الحسن : «أقسم بالأولى ، ولم يقسم بالثانية»[7] .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين ، وما أثبته فمن معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٠٧ ، ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٢) نحو ما جاء في سور : الواقعة ٧٥ ، والقلم ١٧ ، والحاقة ٣٨ .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٠٧ بيسير من التصرف .

(٤) في كلا النسختين : (هو) .

(٥) انظر : الحجة ٦/ ٣٤٥ ، والمحتسب ٢/ ٣٤١ ، والمبسوط ٣٨٨ ، وحجة القراءات ٧٣٥ ، والكشف ٢/ ٣٤٩ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٠٧ .
وقراءة : (لأقسم) قراءة سبعية صحيحة قرأ بها ابن كثير بخلف عن البزي ، كما قرأ بها قنبل .
انظر : المراجع السابقة عدا المحتسب ، وانظر : كتاب السبعة ٦٦١ ، والبدور الزاهرة ٣٢٩ . وقرأ الباقون : (لا أقسم) . انظر : المراجع السابقة .

(٦) لا خلاف بين القراء في إثبات الألف في الموضع الثاني ، وهو : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ﴾ . انظر : المراجع السابقة .

(٧) لم أعثر على نصه في ما بين يدي من كتبه ، وقد ورد في جامع البيان ٢٩/ ١٧٣ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٢ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٧ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٥ . وانظر : تفسير الحسن البصري ، (تح : د .محمد عبدالرحيم) ٢/ ٣٧٧ .

واختار أبو عبيد قراءة العامة ، قال : «لأنها لو كانت على قسم[١] مستأنفة للزم أن تلحق النون ، فتكون (لأقسمن) ؛ لأن العرب لا تقول : لأفعل كذا إذا أرادوا الإيجاب في المستقبل ، وإنما يقولون : لأفعلن»[٢] . وهذا الذي قاله أبو عبيد (هو في أكثر الأمر يكون على ما ذكر ، ويجوز إدخال اللام من غير النون . حكى ذلك سيبويه ، وأجازه[٣] .

وكما لم تلحق (النون) مع (اللام) في هذه القراءة ، كذلك يجوز أن لا تلحق (اللام) مع (النون) كما قال الشاعر[٤] :

وَقَتيلِ مُرَّةَ اثْأَرَنَّ فَإِنَّهُ فِرْغٌ وإِنَّ أَخاهُمُ لَمْ يقصد[٥])[٦]

وقال الفرَّاء في هذه القراءة : «هو صواب ، لأن العرب تقول : لأحلف بالله ليكونن كذا ، يجعلونها (لاماً) ، بغير معنى (لا)»[٧] .

قال ابن عباس : «يريد أقسم بالقيامة»[٨] . وهو قول الجميع[٩] .

---

(١) في (ع) : (قسيم) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وانظر : الأمالي الشجرية ١/ ٣٦٩ .

(٣) انظر : كتاب سيبويه ٣/ ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٤) هو عامر بن الطفيل ، وهو من أشهر فرسان العرب بأساً وشدة ونجدة .

(٥) ورد البيت في ديوانه ٥٦ (دار بيروت) . وفي مغني اللبيب ٢/ ٣٨٧ برواية : (وإن أخاكم لم يُثأرِ) منسوباً ، والحجة ٦/ ٣٤٤ برواية : (وإن أخاهم لم يثأر) . انظر : الأمالي الشجرية لابن الشجري ١/ ٣٦٩ بمثل رواية المغني ٢/ ٢٢١ برواية : (وإن أخاهم لم يثأر) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٤٩ (لم يثأر) ، والدر المصون ٦/ ٤٢٥ برواية : (وإن أخاكم لم يثأر) . ومعناه : يقول : إنه سيثأر بقتيل مرة ، ويريد به أخاه حنظلة الذي قتله المريون . وفرغ ؛ أي هدر لم يثأر له . ولم يقصد : لم يقتل . انظر : ديوانه ٥٦ ، والأمالي الشجرية ١/ ٣٦٩ .

(٦) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي في الحجة ٦/ ٣٤٤ بتصرف يسير .

(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٠٧ بنصه .

(٨) النكت والعيون ٦/ ١٠٥ .

(٩) قال بذلك سعيد بن جبير كما في جامع البيان ٢٩/ ١٧٣ ، وتفسير سعيد بن جبير ٣٦١ .

قال الكلبي : «كان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم أن يقسم قال : (لا أقسم)»[١] .

٢. قوله تعالى : ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ هذا على قول الحسن : نفي . كما ذكرنا عنه ، وعلى قول الآخرين معناه : أقسم ، واختلفوا في النفس اللوامة ، فقال ابن عباس في رواية عطاء : «إن كل نفس تلومها نفسها يوم القيامة ، يلوم المحسن نفسه أن لا يكون ازداد إحساناً ويلوم المسيء نفسه أن لا يكون رجع من إساءته»[٢] . وهو اختيار الفرَّاء ، قال : «ليس من نفس برة ، ولا فاجرة ، إلا وهي تلوم نفسها ، وإن كانت عملت خيراً قالت : هل ازددت ، وإن كانت عملت سوءاً[٣] قالت : ليتني لم أفعل»[٤] .

وقال الحسن : «هي النفس المؤمنة[٥] ، وإن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته[٦] ، يستقصرها في كل ما يفعل ، فيندم ويلوم نفسه[٧] ، وإن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه»[٨][٩] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) ورد معنى قوله في بحر العلوم ٣/ ٤٢٥ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٥ .

(٣) في كلا النسختين : (سوء) .

(٤) معاني القرآن الكريم ٣/ ٢٠٨ بنصه .

(٥) قوله : (النفس المؤمنة) : بياض في (ع) .

(٦) قوله : (إلا يلوم إلى حالاته) : بياض (ع) .

(٧) قوله : (فيندم ويلوم نفسه) : بياض (ع) .

(٨) قوله : (لا يعاتب نفسه) : بياض (ع) .

(٩) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ١٣/ ٣/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢١ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٣ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس . وانظر : تفسير الحسن البصري (تح : د .محمد عبدالرحيم) ٢/ ٣٧٧ .

وقال مقاتل[١] ، وقتادة[٢][٣] : «هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله» .

وأما معنى القسم بالنفس اللوامة ، فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : «يقسم ربك بما شاء من خلقه»[٤] .

٣-٤. وجواب القسم في قوله : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ .

وقال[٥] أبو جعفر النحاس : «جواب القسم محذوف ، على تقدير : (لتبعثن)»[٦] .

يدل عليه : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ ﴾ . (قال)[٧] ابن عباس : «يريد : أبا جهل ، أيحسب[٨] أن لن يبعث»[٩] . وقال مقاتل : «يعني عدي بن ربيعة الثقفي ، كفر بالبعث»[١٠] .

---

(١) الكشف والبيان ١٣/ ٣/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩١ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٣ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٥ .

(٢) بمعناه في البحر المحيط ٨/ ٣٨٤ .

(٣) في (أ) : (قتادة ومقاتل) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) في (أ) : (قال) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩١ .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) تفسير مقاتل ٢١٧/ ب ، والوسيط ٤/ ٣٩١ .

(١٠) الكشف والبيان ١٣/ ٤/ أ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٤ ، وهو عدي بن ربيعة بن أبي سلمة حليف بني زهرة ختن الأخنس بن شريق الثقفي . ذكر ذلك ابن الجوزي من النسخة الأزهرية . انظر : زاد المسير : المرجع السابق .

قال الله تعالى : ﴿بَلَىٰ﴾[١] ؛ أي بلى نجمعها قادرين . فقوله : (قادرين) حال ، والعامل فيها مضمر ، يدل عليه : (أن لن نجمع عظامه بلى) على تقدير : بلى نجمعها ، ونقوى عليها قادرين . وهذا قول جميع النحويين[٢] .

قال الفرَّاء : «وقول الناس : بلى نقدر ، فلما صرف[٣] إلى (قادرين) نصب خطأ ؛ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل ، ألا ترى أنك تقول : أتقوم إلينا ، فإن حولتها إلى فاعل قلت : أقائم أنت إلينا ، وكان خطأ أن تقول : (قائماً) ، فأما قول الفرزدق :

على قَسم لا أَشْتِمُ الدهْرَ مُسْلِماً ولا خارجـاً مـن فِيَّ زُورُ كَلامِ[٤]

فإنما نصبت (خارجاً) لأنه أراد : عاهدت ربي لا شاتماً أحداً ، ولا خارجاً من فِيَّ زور كلام ، فقوله : (لا أشتم) في موضع نصب»[٥] .

قوله تعالى : ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ . قال ابن عباس : «أن نجعل يده كخف البعير ، أو كظلف الخنزير»[٦] .

---

(١) ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ١/ ٣٤٦ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٧٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ٥/ ٢٥١ .

(٣) في (أ) : (قصرت) .

(٤) ورد قوله في ديوانه ٣/ ٢١٢ (دار صادر) ، وكتاب سيبويه ١/ ٣٤٦ ، وكتاب شرح أبيات سيبويه للنحاس ١/ ٣٤٦ ، والكامل ١/ ١٥٥ و٤٦٤ ، والخزانة ١/ ١٠٨ ، ٢/ ٢٧٠ ، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٢/ ٩٥٧ جميعها برواية : (على حِلْفَةٍ) بدلاً من (عليَ قسم) عدا الإيضاح .

(٥) ورد قوله في معاني القرآن ٣/ ٢٠٨ بيسير من التصرف .

(٦) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٣ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٧٥ من غير ذكر (أو كظلف خنزير) ، وبمعناه في بحر العلوم ٣/ ٤٢٥ .

وقال مقاتل[١] ، والكلبي[٢] : «أن نجعل أصابعه ملتزقة مثل الكف ، فيكون كخف البعير لا ينتفع به ما كان حيّاً» . وهذا قول قتادة[٣] (وعكرمة)[٤][٥] ، والحسن[٦] ، قالوا : نجعلها كحافر الدابة (فهذا قول أهل التفسير)[٧] .

وشرحه أبو علي (الفارسي)[٨] فقال : «بلى قادرين على أن نسوي بنانه ؛ أي نجعلها مع كفه كصفيحة مستوية ، لا شقوق فيها ، كخف البعير فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة كالكتابة ، والخياطة (والْخَرْز)[٩][١٠] ونحو ذلك من لطيف الأعمال التي يستعان عليها بالأصابع»[١١] .

قال أحمد بن يحيى : «ومن أيمانهم : لا والذي شقهن خمساً من واحدة[١٢] ؛ يريدون الأصابع من الكف» .

---

(١) تفسير مقاتل ٢١٧/ ب .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٣ مختصراً ، وجامع البيان ٢٩/ ١٧٦ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٢ وعبارته فيهما : (بلى قادرين على أن نجعل كفه التي يأكل بها ويعمل ، حافر حمار أو خف بعير . فلا يأكل إلا بفيه ولا يعمل بيده شيئاً) .

(٤) بمعناه في جامع البيان ٢٩/ ١٧٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) بمعناه في جامع البيان ٢٩/ ١٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٢ ، ٩٣ ، وانظر : تفسير الحسن البصري (تح : محمد عبدالرحيم) ٢/ ٣٧٨ .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) ساقطة من (أ) .

(٩) الخرز : خياطة الأَدَم . وكلُّ كُثْبَةٍ من الأدم : خُرْزَة على التشبيه بذلك يعني كل ثقبة وخيطها . والخراز صانع ذلك ، وحرفته الْخِرازة . لسان العرب (خرز) ٥/ ٣٤٤ .

(١٠) ساقط من (أ) .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد من غير عزو في التفسير الكبير ٣٠/ ٢١٨ .

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال المبرِّد : «أي يجعلها على هيئة واحدة ، فيكون على خلاف ما تقول العرب :

وما يستوي في الراحتين الأصابع»[١] .

ولأهل المعاني قول آخر ، قال أبو إسحاق : «والذي هو أشكل بجمع العظام . بلى نجمعها ، قادرين على تسوية بنانه على ما كانت ، وإن قل عظامها وصغرت وبلغ منها البلى»[٢] .

وذكر أبو علي هذا القول ، فقال : «أي يردها كما كانت»[٣] .

وشرح ابن قتيبة هذا القول فقال : «هذا رد من الله عليهم ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ، ولا يقدر على جمع العظام البالية فقال : (بلى) فاعلموا أنا نقدر على أن نعيد السُّلاميات على صغرها ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ، ومن قدر على هذا فهو على جمع الكبار (العظام)[٤] أقدر»[٥] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .
وقد ورد عن الأحوص بنحو ذلك قال :
وَقَدْ ثَبَتَتْ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا مَوَدَّةٌ كما ثبتتْ في الرَّاحتينِ الأصابعُ
شعر الأحوص بن محمد الأنصاري ، (تح : د . إبراهيم السامرائي) ١١٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥١ بنصه .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٣٤٦ بيسير من التصرف .

٥ـ٦. قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني الكافر. ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ قال عباس في رواية سعيد بن جبير: «سوف أتوب»[١].

وقال في رواية عطاء[٢] (والكلبي)[٣][٤] يقدم الذنب، ويؤخر التوبة، ونحوه قال مقاتل[٥].

وقال مجاهد: «راكباً رأسه إلى المعاصي»[٦].

وقال قتادة[٧] (وعكرمة[٨])[٩]: «قدماً (قدماً)[١٠] في معاصي الله، لا ينزع عن فجوره».

---

(١) تفسير الإمام مجاهد ٦٨٦، وجامع البيان ٢٩/ ١٧٧ بمعناه، وبحر العلوم ٣/ ٤٢٥، والدر المنثور ٨/ ٣٤٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، وانظر: المستدرك ٢/ ٥٠٩، كتاب التفسير، تفسير سورة القيامة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد وردت هذه الرواية أيضاً عن سعيد بن جبير في تأويل مشكل القرآن ٣٤٦، وجامع البيان: مرجع سابق، والكشف والبيان ٤/ ١٣/ ب، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢١، وزاد المسير ٨/ ١٣٤، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٨، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٣، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٤.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) تأويل مشكل القرآن ٣٤٦، وبحر العلوم ٣/ ٤٢٥.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) تفسير مقاتل ٢١٧/ ب.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٧٧، والكشف والبيان: ج١٣/ ٤/ ب، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢١، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٢.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ١٧٧، والكشف والبيان ١٣/ ٤/ ب، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢١، والمحرر الوجيز ٥/ :٤٠٢.

(٩) ساقطة من (أ).

(١٠) ساقطة من (أ).

وهذه الأقوال معناها واحد ؛ أي (يسوف التوبة ، ويقدم الأعمال السيئة)[١] .

ومعنى (يفجر) : يعصي ويخالف . ومنه الدعاء : (ونَتْرُكُ من يَفْجرك)[٢] .

و(أمامه) ؛ أي في ما يستقبل . والمعنى : يريد أن يعصي ويكفر أبداً ما عاش . قال الأنباري : «يريد أن يفجر ما امتد عمره ، وليس في نيته أن يرتد عن ذنب يرتكبه»[٣] . (وهذا معنى ما ذكره المفسرون)[٤] .

وقال المؤرج : «فجر : إذا ركب رأسه غير مكترث»[٥] .

ومعنى ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ : ليمضي أمامه راكب رأسه .

وفي الآية قول آخر : يكذب بما[٦] أمامه من البعث والحساب . وهو قول ابن زيد[٧] ، واختيار أبي إسحاق[٨] ، وابن قتيبة[٩] .

---

(١) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج بنصه من معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢ . وسبب التسويف وتقديم عمل السوء ؛ لأنه مال عن الحق . قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٣٤٧ .

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٦٩٥ في آخره بعد سورة الناس ، وهو في فضائل ابن الضريس ، وقيام الليل لابن نصر ، وغريب الحديث لابن الجرزي ٢/ ١٧٧ ، والفائق (فجر) ٣/ ٩٠ ، والنهاية في غرب الحديث والأثر ١/ ٣ .
ومعناه : أي يعطيك ويخالفك . النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣ ، ١٤٤ .

(٣) الوسيط ٤/ ٣٩١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٦ .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) انظر قوله في : تهذيب اللغة (فجر) ١١/ ٥٠ ، ولسان العرب ٥/ ٤٧ .

(٦) في (أ) : (بها) .

(٧) جامع البيان ٢٩/ ١٧٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ٤/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٢ بمعناه ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٢ ، والقرطبي ١٩/ ٩٣ ، وابن كثير ٤/ ٤٧٨ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢ .

(٩) تأويل مشكل القرآن ٣٤٧ .

قال أبو إسحاق : «﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ ليكفر ، ويكذب بما قدامه (من البعث ، قال)[١] : ودليل ذلك قوله : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾»[٢] .

وقال ابن قتيبة : «والفجور هاهنا بمعنى التكذيب بيوم القيامة ، ومن كذب بحق فقد كذب ، والكاذب المكذب ، والفاسق فاجر ؛ لأنه مائل عن الحق ، قال : وهذا وجه حسن ؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ، أولهما : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ ، والآخر : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . وكأنه قال : أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه يوم القيامة ، بلى نقدر على أن نجمع ما صغر منها ، ونؤلف بينه ، ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ ؛ أي ليكذب[٣] بيوم القيامة ؛ أي (متى)[٤] يكون ذلك تكذيباً به»[٥] .

٧. قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ وقرئ : (برَق) بفتح الراء[٦] .

وقال الفرَّاء : «(برق) بفتح الراء من البريق ؛ أي شَخص ، ومن قرأ (برَق) فمعناه[٧] : فزع ، وتحير» ، وأنشد قول طَرَفة :

فنفسك فَانْعَ ولا تَنْعَني وداو[٨] الكُلُومَ ولا تَبْرَق)[٩]

---

(١) ساقطة من (أ) .

(٢) قوله في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢ بتصرف .

(٣) في (أ) : (يكذب) .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) تأويل مشكل القرآن ٣٤٧ بتصرف .

(٦) قرأ بذلك نافع ، وأبو جعفر ، وعاصم في رواية أبان ، وقرأ الباقون : ﴿ بَرِقَ ﴾ بكسر الراء . انظر : القراءات وعلل النحويين ٢/ ٧٣٠ ، والحجة ٦/ ٣٤٥ ، وحجة القراءات ٧٣٦ ، وكتاب التبصرة ٧١٥ ، وتحبير التيسير ١٩٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٨ .

(٧) في (أ) : (ومعناه) .

(٨) في كلتا النسختين : (وداوي) .

(٩) ديوانه ٧٠ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٧٨ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٣ ، وزاد المسير : ٨/ ١٣٥ ، والجامع =

يقول : لا تفزع من هذه الجراح التي بي[١] . ونحوه قال الزَّجَّاج[٢] ، وقال أبو عمرو بن العلاء[٣] : «برق إذا حار» .

وقال أبو الحسن الأخفش : «المكسور أكثر في كلامهم ، والمفتوحة لغة»[٤] ، وأنشد (أبو عبيدة)[٥][٦] :

لَمَّا أَتَانِي ابْنُ[٧] صُبَيْحٍ رَاغِباً أَعْطَيْتُهُ عَيْساً مِنْهَا فَبَرَقْ[٨]

وقال الزَّجَّاجي : «(برق) بصر فلان ، يبرق برقاً (إذا)[٩] تحير ، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق ، فيؤثر ذلك في ناظره ، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة ، وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق كما يقال : قمر بصره ، إذا فسد من النظر إلى القمر ، ثم استعير في الحيرة ، وكذلك يفكر الرجل في أمره ؛ أي تحير ودهش . وأصله من قولهم : بعلت المرأة ، إذا فاجأها زوجها فنظرت إليه

= لأحكام القرآن ١٩/ ٩٤ ، وشرح أبيات معاني القرآن ٢٥٢ش ٥٦٦ . موضع الشاهد : (تبرق) (برق) بفتح الراء : فزع . ومضى البيت يقول : لا تفزع من هول الجراح التي بك ، (برق) : فتح عينيه من الفزع ، وبرق بصره أيضاً كذلك ، أما برق فمعناه تحير . شرح معاني القرآن : مرجع سابق .

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٠٩ بيسير من التصرف .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢ .

(٣) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٧٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ٥/ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٦ .

(٤) لم أعثر على نص قوله في المعاني ، وإنما ورد في الحجة ٦/ ٣٤٥ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٩ .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) في (أ) : (أبو) .

(٨) البيت للكلابي ، وقد ورد عند أبي عبيدة على النحو الآتي :

لَمَّا أَتَانِي ابْنُ صُبَيْحٍ رَاغِباً أَعْطَيْتُهُ عَيْساً صهاباً فَبَرَقْ

كما ورد في جامع البيان ٢٩/ ١٧٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ٥/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٤ .

(٩) ساقطة من (أ) .

وتحـــيرت ، وكذلك : ذهب إذا نظر إلى الذاهـــب الكثير ، فجاز ، كل ذلك بين في معنى الحيرة ، والأصل لغيرها»[١] .

قال قتادة : «برق البصر : شخص البصر»[٢] .

وقول مقاتل : «وذلك لما يرى من العجائـــب التي يكذب بها فيبرق بصره ، ولا يكاد يطرق»[٣] .

وقال عطاء : «يريد عند الموت»[٤] .

وقال الكلبي : «ذلك عند رؤية جهنم تبرق أبصار الكفار»[٥] .

٨. قوله تعالى : ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ ؛ أي ذهب ضـــوءه . قاله ابن عباس[٦] ، والجماعة[٧] .

---

(١) التفسير الكبير ٣٠/ ٢١٩ ، ونسبه إلى الزَّجَّاج ، غير أني لم أجده عند الزَّجَّاج ، فلعله تصحيف ، والمراد به الزَّجَّاجي ، كما هو في الأصل عند الواحدي ، ولم أعثر على مصدر قول الزَّجَّاجي في ما بين يدي من مراجعه .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٨٠ ، والكشـــف والبيـــان ١٣/ ٥/ أ ، ومعالم التنزيـــل ٤/ ٤٢٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٤ وعزاه لعبدالرزاق ولم أجده عنده ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٧/ ب ، والكشف والبيان ١٣/ ٥/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٢ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القـــرآن ١٩/ ٩٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٧ وهو مروي عن مجاهد وغيره في كلا المرجعين .

(٥) معالم التنزيل ٤/ ٤٢٢ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) وهو قول قتادة ، والحســـن . انظر : تفســـير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٣ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٨٠ ، وتفسير الحسن البصري ٣٧٩ .
وإلى هذا القول ذهب أبوعبيدة ، والفرَّاء ، والسمرقندي ، والزَّجَّاج ، والماوردي . وانظر : مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ ، ومعـــاني القرآن ٣/ ٢٠٩ ، وبحـــر العلوم ٣/ ٤٢٦ ، ومعاني القـــرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢ . والنكت والعيون ٦/ ١٥٣ .
وإليه ذهب البغوي ، والقرطبي ، والخازن ، وابن كثير . =

٩. ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ كالبعيرين القرينين . قاله مقاتل[١] .

وقال الكلبي : «كالثورين العقيرين»[٢][٣] .

وقال الفرَّاء[٤] ، والزَّجَّاج[٥] : «أي جُمِعَا في ذهاب نُورِهما» .

وقال الفـرَّاء : «وإنما قال (جُمِـع) ولم يقل : جمعت لهـذا ؛ لأن المعنى : جمع بينهما»[٦] .

وقال الكلبي[٧] : «المعنى : جُمع النوران ، أو الضياءان»[٨] .

وقال أبو عبيدة : «لتذكير القمر»[٩] . يعني أن القمر شارك الشمس في الجمع ، فلما شاركها مذكر ، كان القول فيه جُمِع .

= انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٨ . والخسـف في اللغة : أصل يدل على غموض وغُـؤُور ، وإليه يرجع فروع الكلام . معجم مقاييس اللغة (خسف) ٢/ ١٨٠ .

(١) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ بمعناه ، وعبارته : «كالبقرتين المقرونتين» .

(٢) العقيرين : العقر عند العرب : كَسْف عرقوب البعير ، ثم جعل النحر عقراً ؛ لأن العَقْر سبب لنحره . تهذيب اللغة (عقر) ١/ ٢١٥ ، وقد ورد في بحر العلوم : «كالثورين المقرنين» من غير عزو ٣/ ٤٢٦ .

(٣) لم أعثـر على مصدر لقوله ، وبنحوه قال ابن مسـعود ، قال : «جمعا كالبعيرين القرينين» . زاد المسـير ٨/ ١٣٥ .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٠٩ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢ بنصه .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ بنصه .

ولم يرتض الفرَّاء هـذا القول ، وقال : «قيل لمن قال هـذا : كيف تقولون : الشمس جُمع والقمر ؟ فقالوا : جُمِعت ، ورجعوا عن ذلك القول»[١] .

١٠. قوله : ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ، يعني : المكذب بيوم القيامة .

﴿ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ ؛ أي الفرار . قال الأخفش[٢] ، (وأبو إسحاق[٣][٤] : عند جميع أهل العربية أن المصدر من فعل ، يفعل ، مفتوح العين ، وقراءة العامة : (المَفَر) بفتح الفاء[٥] ، فيكون معناه الفرار .

والمفسرون يقولون في تفسيره : المهرب ، والملجأ[٦] ، فيكون ذلك على قراءة من قرأ : (المِفر) بكسر الفاء[٧] ؛ لأن المكسور العين من هذا الباب معناه : الموضع .

قال الفرَّاء (في ما حكى عنه ابن السكيت)[٨] : «ما كان على (فعل) ، (يفعل) ، فالْمَفْعَل منه إذا أردت الاسم مكسوراً ، وإذا أردت المصدر فهو (المفعل) بفتح العين ، المدِبُّ ،والمدَبُّ ، والمفِر ، والمفَر» .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢١٠ بيسير من التصرف .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٧٢٠ ، ٧٢١ نقله عنه بالمعنى .

(٣) معاني القرآن ٥/ ٢٥٢ نقله عنه بالمعنى .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) لم أجد قراءة العامة في الكتب التي تعني بذكر القراءات المتواترة . وإنما وجدتها في كتب التفسير : جامع البيان ٢٩/ ١٨٠ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٢٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ٥/ ب ، وزاد المسير ٨/ ١٣٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٦ .

(٦) وهو قول الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ٥/ ب ، وزاد الواحدي لفظة : (الملجأ) ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٥٣ .

(٧) قرأ بذلك ابن عباس ، وعكرمة ، وأيوب السختياني ، والحسن ، وآخرون .
انظر : المحتسب لابن جني ٢/ ٣٤١ ، وإتحاف فضلاء البشر للبنا ٤٢٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٢٦ .
وهذه القراءة شاذة ؛ لعدم صحة سندها ؛ ولعدم ذكرها في كتب القراءات ، ووجودها ضمن الشواذ في كتب الشواذ ، ولقراءة الحسن البصري ، وهو مما اشتهر عنه الشاذ ، والله أعلم .

(٨) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(وقال في المعاني : هما لغتان : المفِر ، والمفَرُّ)[١] ، وما كان (يفعِل) منه مكسور العين مثل : يفِر ، ويدِب ، ويصِحُّ ، فالعرب تقول : مَفِر ، ومَفَر ، (ومَدَب ، ومَدِب ، ومَصَح ، ومَصِح ، فعلى هذا : المفِر ، والمفَر)[٢] كلاهما للموضع[٣] .

١١ . قال الله تعالى : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ . قال الليث : «الوزر جبل حصين يلجأ إليه القوم فيمنعهم يقال : مَا حصن ولا وزر»[٤] . قال العجاج :

وَعَهْدَ عُثمانَ وعَهْدَ عُمَر ... وعَهْدَ إخوانٍ هُمُ كانُوا وَزَر[٥]

وقال أبو عبيدة : «(الوزر) الجبل ، (لا وزر) لا جبل» ، وأنشد[٦] :

لَعَمْرُكَ ما لِلْفَتَى مِنْ وَزَرْ ... مِنَ الموتِ يلحقه والْكِبَرْ[٧][٨]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢١٠ بتصرف .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد جاء في الصحاح (وزر) ٢/ ٨٤٥ : «الوَزَر : الملجأ ، وأصل الوزر : الجبل المنيع ، وكل معقل وزر» ، وانظر : لسان العرب (وزر) ٥/ ٢٨٢ .

(٥) ديوانه ٦ (تح : عزة حسن) ، برواية : (وعهداً من عمر) . ومعنى الوزر : الملجأ .

(٦) البيت لابن الذئبة .

(٧) وقد ورد في المجاز : (ينجيه) بدلاً من (يلحقه) ٢/ ٢٧٧ .

(٨) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ بتصرف يسير .

قال المبرِّد[١] والزَّجَّاج[٢] : «أصل الوزر : الجبل المنيع ، يقال لكل ما التجأت إليه وتحصنت به : وزر» ، وأنشد (المبرِّد)[٣][٤] لكعب[٥] بن مالك ، في النبي[٦] ﷺ[٧] :

الناس أَلْبٌ علَيْنا فيكَ لَيسَ لَنا إلا السُّيوفَ وَأَطْرافَ القَنَا وَزَرُ[٨]

والمعنى : لا شيء يُعتَصم به من أمر الله . قال عطاء عن ابن عباس : «لا جبل يوم القيامة يستندون إليه»[٩] .

وقال الكلبي : «لا جبل ، ولا [شجر][١٠] يواريه من النار»[١١] .

---

(١) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٢١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢ .

(٣) انظر : الكامل ٢/ ٦١٤ ، والمقتضب ٤/ ٣٩٧ .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) في (ع) : (قول كعب) .

(٦) في (ع) : (للنبي) .

(٧) في (أ) : (قوله تعالى) ، وهو خطأ .

(٨) وقد ورد البيت أيضاً غير منسوب في كتاب سيبويه ٢/ ٣٣٦ ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ١٤٨ :ش :٥٢٤ ، والإنصاف ٢/ ٢٧٦ ش ١٦٤ ، وورد في المفصل ٢/ ٧٩ منسوباً ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٢١ برواية (ألت) بدلاً من (ألب) .
ومعنى البيت : ألب ؛ أي مجتمعون متألبون قد تضافروا على خصومتنا ، وإرادة النيل منا ، الوزر : بفتح الواو والزاي جميعاً : الحصن والملجأ ، وأصل معناه : الجبل ، حاشية الإنصاف ١/ ٢٧٦ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) في كلا النسختين : (حمر) ، ولا معنى له ، وقد ورد لفظة (الشجر) في بحر العلوم ٣/ ٤٢٦ من غير عزو .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله .

وجميع المفسرين يقولون : لا جبل ، ولا حصن ، ولا ملجأ من الله[١] .

قال الحسن : «كانت العرب تغير بعضها على بعض ، فكان الرجلان يكونان في ماشيتهما ، ولا يشعران حتى يأتيهما الخيل ، فيقول الرجل لصاحبه : الوزر ، الوزر ، الجبل ، الجبل»[٢] .

١٢ . قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ . قال ابن عباس : «يريد المصير»[٣] .

يعني أن كل أحد يرجع إليه ، وأمره يصير إليه ، كما قال : ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ ﴾ [العلق :٨] ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران :٢٨] ، وقال : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الشورى :٥٣] ، وقال مقاتل : «يقول : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾[٤] لا يجد عنها مرحلاً»[٥] .

---

(١) قال بذلك ابن عباس ، ومُطرف بن الشخير ، والحسن ، ومجاهد ، وأبو قلابة ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وابن زيد ، والسدي . وابن مسعود ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢١٨/ أ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٣ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٨١ ، ٢٨٢ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٢٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ٥/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٤ . وممن قال بذلك أيضاً أبو عبيدة في غريب القرآن ١٤٢ ، واليزيدي في غريب القرآن ٤٠١ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٤٩٩ ، والسجستاني في نزهة القلوب ٤٦٨ ، ومكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن ٣٢٥ ، والخزرجي في نفس الصباح ٢/ ٧٤٨ ، كما ذهب إليه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٨١ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٢٦ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٥٤ ، وقد رواه البخاري معلقاً ٣/ ٣١٨ في كتاب التفسير ، ٧٥ ، ولم أجد من خالف هذا القول من جميع المفسرين .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٨٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٥ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٧٩ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) في كلا النسختين : (المنتهى) ، وهو خطأ .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ ، والكشف والبيان ١٣/ ٦/ أ .

١٣. قوله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ اختلفوا في معنى هذا التقديم والتأخير، فذهب قوم إلى أن التقديم هو لِمَا عمله في حياته، أيَّ عمل كان من طاعة أو معصية، والتأخير لِمَا أخره بعد موته من سنة صالحة أو سيئة يقتدى بها بعده. وهو قول ابن عباس[١]، وابن مسعود[٢]، ومقاتل[٣]، والكلبي.

وقال زيد بن أسلم: «بما قدَّم من أحواله لنفسه، وما تأخر خلفه للورثة»[٤].

ومنهم من جعلهما جميعاً في حال حياته. وهو قول إبراهيم[٥]، ومجاهد[٦] قالا: «﴿بِمَا قَدَّمَ﴾؛ أي بأقل عمله في أول عمره، وبما أخر، بما عمل في آخر عمله». وهو قول عطاء، ونحو هذا قال قتادة[٧] في التقديم والتأخير، إلا أنه قال: «(ما قدم) من عمل من طاعة الله، (وما أخر) ما ضيع من حق الله، وقصر فيه فلم يعمله».

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٨٣ بمعناه، والكشف والبيان ١٣/ ٦/ أ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٤، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٢، وزاد المسير ٨/ ١٣٦، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٧، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٢٢، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٤.

(٢) المراجع السابقة عدا لباب التأويل.

(٣) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ.

(٤) الكشف والبيان ١٣/ ٦/ أ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٢، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٤، وزاد المسير ٨/ ١٣٦، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٧، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٦.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٨٤، والدر المنثور ٨/ ٣٤٦، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٨٤، والكشف والبيان ١٣/ ٦/ أ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٤، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٢، وزاد المسير ٨/ ١٣٦، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٢١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٧، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٦.

(٧) الكشف والبيان ١٣/ ٦/ أ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٢.

وقال ابن زيد : «بما قدم من عمل من خير أو شر ، وما أخر من طاعة فلم يعمل بها»[١] . ونظير هذه الآية قوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ [الانفطار :٥] .

١٤ . وقوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ ؛ أي شاهد . يعني : أن جوارحه تشهد عليه بما عمل ، فهو شاهد على نفسه شهادة جوارحه . وهذا قول ابن عباس[٢] ، وعطاء[٣] ، والكلبي[٤] ، ومقاتل[٥] ، وسعيد بن جبير[٦] ، ومجاهد[٧] ، وقتادة[٨] ، والجميع[٩] ، (وهذا كقوله : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ﴾ [النور :٢٤] ، وقوله : ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ

(١) المرجعان السابقان ، وجامع البيان ٢٩/ ١٨٤ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٤ .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٢٨٤ .

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٨٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ٦/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٤ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى ابن المنذر ، وأبن أبي حاتم .

(٤) الكشف والبيان ١٣/ ٦/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٣ .

(٥) المرجعان السابقان .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ ، وانظر : السابق ، وانظر : التفسير الكبير ٣٠/ ٢٢٢ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله . وانظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٤ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٨٥ ، وابن كثير ٤/ ٤٧٨ .

(٩) وإلى هذا ذهب أيضاً ابن قتيبة . انظر : تفسير غريب القرآن ٥٠٠ ، وذكر الطبري وغيره قولاً آخر في معنى : (بصيرة) قال : «معناه بصير بعيوب الناس غافل عن عيب نفسه في ما يستحقه لها وعليها من ثواب وعقاب» . وهذا قول الحسن ، وقتادة . انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٨٥ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٩ . كما ذكر القرطبي قولاً ثالثاً ، قال : «وقيل : المراد بالبصيرة : الكاتبان اللذان يكتبان ما يكون فيه من خير وشر . قاله ابن عباس» . الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٨ ، وانظر : المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٤ ، وبهذين القولين يتبين أن ليس الجميع قال بما ذكره الواحدي ، وإن كان القول الثالث يدخل ضمن شهادة الجوارح والنفس عليه ، وهذا من منهج الواحدي في تقريره للإجماع أو العزو إلى المفسرين أو الجميع ، فما خالف الجمع فإنه لا يعده مخالفاً ، بل قول منفرد لا يؤثر في الإجماع ، والله أعلم .

أَرْجُلُهُم ﴾ [يس :٦٥] ، وقوله : ﴿ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ [فصلت :٢٠] . فأعلم الله أن هذه الجوارح شواهد على الإنسان)[١] .

قال الفرَّاء : «يقول على الإنسان من نفسه بصيرة يعني رقباء يشهدون عليه بعمله : اليدان ، والرجلان ، والعينان ، والذكر»[٢] .

فأمَّا تأنيت (البصيرة) فيجوز أن يكون ؛ لأن المراد بالإنسان هاهنا الجوارح ؛ لأنها شاهدة على نفس الإنسان ، كأنه قيل : بل الجوارح على نفس الإنسان بصيرة .

وقال أبو عبيدة : «جاءت هذه الهاء في صفة الذكر ، كما جاءت : رجل راوية ، وعلامة ، وطاغية»[٣] .

وقال الأخفش : «جعله هو البصيرة ، كما تقول للرجل : أَنْتَ حُجَّةٌ عَلى نَفْسِكَ»[٤][٥] .

وقد أخبر الله –تعالى– في الآية الأولى أن الإنسان يخبر يوم القيامة بأعماله ، ثم ذكر في هذه الآية أنه شاهد على نفسه بما عمل ، ويكون هذا من صفة الكفار ، فإنهم ينكرون ما عملوا ، فيختم الله على أفواههم ، وتنطق جوارحهم .

١٥. قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ جمع معذرة ، يقال : معذرة ، ومعاذر ، ومعاذير .

---

(١) ما بين القوسين نقله بتصرف عن الزَّجَّاج ، انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢–٢٥٣ .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٣١١ بنصه .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ بزيادة : (رجل) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٧٢١ بنصه .

قال المفسرون : يعني لو اعتذر . وهو قول ابن عباس[١] ، وقتادة[٢] ، ومجاهد[٣] ، ومقاتل[٤] وسعيد بن جبير[٥] قالوا : لو اعتذر وجادل عنها ، فعليه من يكذب عذره ، وأدلى بعذر وحجة لم ينفعه ذلك ؛ لأن جسده عليه شاهد .

قال الفرَّاء : «أي وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره»[٦] .

وقال الزَّجَّاج : «ولو أدلى بكل حجة عنده»[٧] .

وقال (الضحاك)[٨][٩] ، والسدي[١٠] : «يعني لو أرخى الستور» .

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٤ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٨٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٦ حكاه عن الأكثرين ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٨٦ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٥ بمعناه ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٦ حكاه عن الأكثرين ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٨ بمعناه ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٧ وعزاه لعبدالرزاق ولم أجد عنده ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٨ .

(٣) المراجع السابقة عدا النكت ، والدر . انظر : كشف البيان ١٣/ ٧/ أ .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ ، والكشف والبيان ١٣/ ٧/ أ بمعناه ، وزاد المسير ٨/ ١٣٦ حكاه عن الأكثرين ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٩ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٨ .

(٥) المراجع السابقة ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٧ وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وانظر : تفسير سعيد بن جبير ٣٦٢ .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢١١ بنصه .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٣ بنصه .

(٨) جامع البيان ٢٩/ ١٨٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ٧/ أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٤ بمعناه ، وزاد المسير ٨/ ١٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٩ .

(٩) ساقطة من (أ) .

(١٠) الكشف والبيان ١٣/ ٧/ أ ، بمعناه ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٩٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٨ ، وانظر : تفسير السدي ٤٦٨ .

وذكر الفرَّاء والزَّجَّاج والمبرِّد[١] هذا القول ، قال الفرَّاء : «جاء في التفسير : ولو أرخى ستوره»[٢] .

وقال الزَّجَّاج : «المَعاذير : السُّتُور ، واحِدُها : مِعْذار»[٣] .

وقال المبرِّد : «هي لغة يمانية»[٤] .

والمعنى على هذا القول : أنه وإن أُسبل الستر لتخفى ما يعمل فإن نفسه شاهد عليه .

١٦-١٧ . قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ .

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : «كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة[٥] ، وكان يشتد عليه حفظه ، وكان إذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي ، مخافة ألا يحفظه[٦] ، فأنزل الله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ يعني بالقراءة»[٧] .

---

(١) في (أ) : (بهذا) .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢١١ بنصه .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٣ بنصه

(٤) لم أعثر عليه في الكامل ، ولا المقتضب ، وقد ورد عنه منسوباً إليه في التفسير الكبير ٣٠/ ٢٢٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٨ .

(٥) قوله : (التنزيل شدة) : بياض في (ع) .

(٦) في (ع) : (يحفظ) .

(٧) أخرج هذا الأثر البخاري في الجامع الصحيح ٣/ ٣١٨ : ح ٤٩٢٧ ، ٤٩٢٨ ، ٤٩٢٩ بمعناه في كتاب التفسير ، باب (٧٥) سورة القيامة ، ومسلم في صحيحه ١/ ٣٣٠ : ح ١٤٧ ، ١٤٨ في كتاب الصلاة ، باب الاستماع للقراءة ، وأبو داود الطيالسي في مسنده ١٠/ ٣٤٢ : ح ٢٦٢٨ ، والإمام أحمد في المسند ١/ ٣٤٣ ، والترمذي في سننه ٥/ ٤٣٠ : ح ٣٣٢٩ في كتاب تفسير القرآن ، باب ٧٢١ ومن سورة القيامة . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في سننه ٢/ ٤٨٧ : ح ٩٣٤ في كتاب الافتتاح ، باب ٣٧ جامع ما جاء في القرآن ، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٤٥٨ : ح ١٢٢٩٧ ، كما =

﴿ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ؛ أي بالقرآن ، كما قال : ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥ ﴾ [طه :١١٤] . والمعنى لتعجل بأخذه . ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ ﴾ ؛ أي نجمعه في صدرك ، وقراءته[١] عليك ؛ (قاله الكلبي)[٢][٣] .

وقال عطاء : «(أي)[٤] إن جبريل يستعيده عليك»[٥] .

وقال مقاتل : «(وقرآنه) : يعني : ونُقْرِئُكَهُ حتى تحفظه»[٦] .

قال الزَّجَّاج : «إن علينا أن نقرئكه فلا تنسى»[٧] . كما قال : ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [الأعلى :٦] . وعلى هذا معنى قوله : (قرآنه) ؛ أي وقراءتك إياه بأن نقرئكه ، والقارئ هو النبي ﷺ ، وعلى القول الأول : القارئ هو جبريل .

= ورد في الأثر عن ابن عباس في جامع البيان ٢٩/ ١٨٧ بمعناه ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٠٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري في المصاحف ، والطبراني وابن مردويه ، وأبي نعيم ، ولباب النقول للسيوطي ٢٢٥ ، وانظر : دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٥٦ .

(١) بياض في (ع) .

(٢) (قراءته) : كررت في نسخة (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مثله في الوسيط غير منسوب ٤/ ٣٩٢ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ .

وهـذا الـذي ذكرنـا في قولـه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ هو قـول مقاتل[١] ، (ومجاهد[٢] ، وقتادة[٣] ، وعطاء[٤])[٥] ، والجميع[٦] .

قـال قتادة في قوله : (جمعه وقرآنه) : «حفظـه»[٧] ، وعلى هذا معنى القرآن : الجمع ؛ من قولهم : ما قرأت الناقة سلا[٨] قط ؛ أي ما جمعت .

(وقد ذكرنا ذلك عند تفسير القُرء[٩])[١٠] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٣ برواية : (نقريك) بدلاً من (نقريكه) .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) قال بذلك أيضاً سـعيد بن جبير ، والشعبي ، وابن زيد ، والضحاك . انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٨٧ ، ١٨٨ . وبـه قال الفرَّاء ، والزَّجَّاج ، وعزاه ابن عطيـة إلى كثير من المفسرين ، وقال به أيضاً ابن كثير . انظر : معاني القرآن ٣/ ٢١١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٩ . وقال آخرون : بل السـبب الذي من أجله قيل له ذلك : أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسـيانه ، فقيل له : لا تحرك به لسـانك لتعجل به ، إن علينـا أن نجمعه لك ، ونقرئكه ، فلا تنسـى . وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، والحسـن ، وقتادة ، والضحاك . انظـر : جامع البيان ٢٩/ ١٨٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٤ .
وقال آخرون وهو قول الشـعبي كان رسـول الله ﷺ لحرصه على أداء الرسالة والاجتهاد في ذات الله تعالى ، ربما أراد النطق ببعض ما أوحى إليه قبل كمال إيراد الوحي ، فأمر ألا يعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليه وحيه . انظر : المحرر ٥/ ٤٠٤ .

(٧) غير مقروءة في نسخة : (ع) .

(٨) السـلا : الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد ، يكون ذلك في الدواب والإبل وفي الناس : المشـيمة ، والمعنى ما حملت ملقوحاً . النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٩٦ .

(٩) [البقرة :٢٢٨] وما جاء في معنى (القروء) جمع قـرء ، وجمعه القليل أقرؤ ، وأقراء ، والكثير : قروء ، وهذا الحرف من الأضداد ؛ لأن أصل القرء اسـم للوقت ، والقـروء الأوقات ، واحدها قرء . وقال قوم : أصل القرء : الجمع ، يقال : ما قرأت الناقة سلا قط ؛ أي ما جمعت في رحمها ولداً قط .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

١٨. قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَهُ ﴾ . قال ابن عباس : «فإذا قرأه جبريل»[١] . ومقاتل : «فإذا تلوناه عليك بجبريل»[٢] . ﴿ فَٱتَّبِعْ[٣] قُرْءَانَهُۥ ﴾ . قال : «يعني : فاتبع ما فيه كما نقرئكه»[٤] . ونحو هذا قال قتادة : «يقول : فاتبع حلاله وحرامه»[٥] . وأجود من هذا أن يكون المعنى : فاتبع قرآنه ؛ أي اقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته . وهذا أولى ؛ لأنه أمر أن يدع القراءة[٦] ، ويستمع من جبريل ، حتى إذا فرغ جبريل قرأه ، وليس هذا موضع الأمر باتباع ما فيه من الحلال والحرام .

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال : «يقول : إنا أنزلناه فاتبع له ، فكان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بعد هذا أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله»[٧] . وقال[٨] أيضاً : «فاتبع قرآنه ، واستمع له ، وأنصت ، قال : فإذا

---

(١) الوسيط ٤/ ٣٩٣ .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ ، وقد ورد بمعناه في الوسيط (ع) ٣٩٣ من غير عزو .

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٤ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٩٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) الأثر أخرجه البخاري ٣/ ٣١٨ : ح :٤٩٢٩ ، وكتاب التفسير ، باب ٧٥ سورة القيامة ، ومسلم ١/ ٣٣٠ : ح ١٤٧ ، ١٤٨ ، وكتاب الصلاة ، باب الاستماع للقراءة ، كما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ١٠/ ٣٤٢ : ح ٢٦٢٨ ، والنسائي في سننه ٢/ ٤٨٧ : ح ٩٣٤ ، وكتاب الافتتاح ، باب ٣٧ جامع ما جاء في القرآن .

(٨) أي ابن عباس .

أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه»[١] . وعلى هذا أتبع قراءة[٢] جبريل بالاتباع[٣] . وعلى القول الأول : أتبع قراءته بقراءتك .

وذكر أبو علي في المسائل الحلبية هذه الآية ، فقال : (قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ ، إنا سنحفظه عليك . وهذا في المعنى مثل قوله : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ [طه :١١٤] ، وليس المراد بقوله : ﴿ جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ القرآن الذي هو اسم التنزيل ، وإنما أضمر [في قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ ، وإن لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه ، كما أضمر][٤] في قوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر :١] ، وإن كان أول سورة ، ولم يجر له ذكر ، وإذا كان الذكر المضاف إليه المصدر في قوله : (وقرآنه) راجعاً إلى التنزيل ثبت أن المصدر ليس عبارة عنه ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، ألا ترى أنك لا تقول : رجلُ زيدٍ ، وأنت تعني (برجل) زيداً[٥] نفسه ، وإنما أضيف المصدر إلى المفعول هاهنا : المعنى : جمعنا إياه ، وقراءتنا إياه . وكذلك التقدير في قوله : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ ، ومجاز الآية على قول أبي عبيدة : جمعه وتأليف بعضه إلى بعض[٦] ، من قوله : (ما قرأت هذه الناقة سلا قط ؛ أي[٧] إني لم تضم ، ولم تجمع . وبيت عمرو بن كلثوم :

لم تَقْرَأْ جَنِينا[٨]

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) في (أ) : (قرة) .

(٣) قوله : (جبريل بالاتباع) : بياض في (ع) .

(٤) ساقط من النسختين ، وأثبته من المسائل الحلبية لاكتمال واتضاح المعنى بوجوده .

(٥) في كلا النسختين : (زيد) .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٨ ، وذكر بيت عمرو بن كلثوم .

(٧) في (أ) : (أن) .

(٨) البيت كاملاً :

ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكْرٍ هِجانِ اللَّوْنِ لم تَقْرأْ جَنِينا

ورد البيت في شعر عمرو بن كلثوم ، (إعداد : طلال حرب) ٢٥ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ١٦٩ ، =

وإنما حسن ذكر الجمع والقرآن ؛ لأن الجمع عام ، والقرآن أخص منه ، فإنك تقول : جمعت الناس والمال . ولا تقول : قرأت الناس ، بمعنى جمعت ، فإذا دخل القرآن الاختصاص الذي ليس في الجمع حسن التكرير ، كما أنك لو قلت : أعلمت زيداً وأنذرته ، حسن ؛ لاختصاص الإنذار بمعنى التخويف المتعري منه : (أعْلَمْت) وإذا استجيز استعمال لفظين مختلفين بمعنى واحد ، نحو (أقوى) و(أفقر) ، فهذا النحو الذي يختص فيه إحدى الكلمتين ، بمعنى ليس في الأخرى[1] أجدر أن يستحسن)[2] .

١٩. قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس : «ثم إن علينا تفسير ذلك»[3] ، وقال مقاتل : «علينا أن نبين لك حلاله وحرامه»[4] . وأجود من هذا ، ما روي عن ابن عباس ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ : بلسانك[5] .

= وشرح المعلقات العشر للشنقيطي ١٣٩ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٧٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٤ ، وروح المعاني ٢٩/ ١٤٢ . ومعنى البيت : العيطل : الطويلة العنق من النوق . الأدماء : البيضاء منها ، والأدمة البياض في الإبل . البكر : الناقة التي حملت بطناً واحداً . الهجان : الأبيض الخالص البياض . لم تقرأ جنيناً ؛ أي لم تضم في رحمها ولداً . شرح المعلقات السبع : مرجع سابق ، وانظر : ديوانه ٢٥ والذي ورد في ديوانه برواية :

ذِرَاعَا عِيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ تَرَبَّعَتِ الأَجَارِعَ والْمُتُونَا

أما ما روي عنه في شرح المعلقات وغيرها ووضح ذلك في ديوانه ، فهي رواية :

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

(١) في (أ) : (الأخرا) .

(٢) ما بين القوسين من المسائل الحلبية باختصار ٢٩٠ـ٢٩٣ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٩١ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٨ .

أي علينا أن [نحفظه] عليك حتى تبين للناس بتلاوتك وقراءتك عليهم .

وهذا أولى من بيان الحلال والحرام ؛ لأن بيان ذلك (كان)[١] يحصل للنبي ﷺ عند قراءة جبريل ، واستماعه منه ، وما كان يتأخر البيان عن ذلك الوقت . وقد ذكر الكلبي المراد بهذا البيان ، بيان ما أُجمِل[٢] في القرآن من الصلاة والزكاة[٣] ، فقال : ثم نزل عدد الصلوات الخمس قبل خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة بسنة للظهر أربعاً ، وكذلك العصر والعشاء ، والمغرب ثلاثاً[٤] ، والفجر ركعتين ، وذكر أيضاً تفصيل الزكاة من المواشي والنقود .

والبيان[٥] يجوز أن يكون مطاوعاً من أن الشيء بين إذا ظهر ، ويجوز أن يكون اسماً من التبيين ، فقام مقام المصدر كالأداء والسراج .

وذكر أبو إسحاق معنى آخر فقال : «أي[٦] علينا أن ننزله قرآناً عربيّاً غير ذي عوج ، فيه بيان للناس»[٧] .

٢٠ـ٢١. قوله : ﴿كَلَّا﴾ . قال عطاء عن ابن عباس : «أي لا يؤمن أبو جهل بتفسير ذلك»[٨] ، يعني بتفسير القرآن وبيانه .

وقال مقاتل : «كلَّا ، لا يصلون ، ولا يزكون»[٩] .

---

(١) في كلتا النسختين : (نحفظ) ، وما أثبته من الوسيط ، وبه تستقيم العبارة .
(٢) ساقطة من (أ) .
(٣) في (أ) : (احتمل) .
(٤) بياض في (ع) .
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٦) في (أ) : (أن) .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٥ بنصه .
(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٠٥ .
(٩) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ .

﴿ بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ (وَتَذَرُونَ) ٱلْآخِرَةَ[١] ﴾ (يعني كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون بهـا ، ويذرون العمل للآخرة فيؤثرون الدنيا عليها . ونحو هذا قال الكلبي قال : «(وتذرون الآخرة) ؛ أي الجنة»[٢][٣] .

(وقرئ : تحبون وتذرون)[٤] ، بالياء والتاء[٥] .

قال الفرَّاء : «والقرآن يأتي على أن يخاطب المنزل عليهم أحياناً ، وحيناً يُجعلون كالغيب ، كقوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [يونس :٢٢]»[٦] .

وقال أبو علي : «الياء على ما تقدم من ذكر الإنسان . والمراد بالإنسان الكثرة ، وليس المراد به واحداً ، إنما المراد الكثرة والعموم ؛ لقوله : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعارج :٩] ثم قال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ [المعارج :٢٢] فـ (الياء) حسن لتقدم[٧] ذكر الإنسان : والمعنى : هم يحبون ويذرون ، والتاء على : قُلْ لهم : بل تحبون وتذرون»[٨] .

وذكرنا تفسير : (العاجلة) عند قوله : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾[٩] .

---

(١) ساقطة من (ع) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (بل تحبون) ، (وتذرون) بالتاء جميعاً . وقرأ الباقون بالياء جميعاً . انظر : الحجة ٦/ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، والمبسوط ٣٨٨ ، وحجة القراءات ٧٣٦ ، والبدور الزاهرة ٣٣٠ .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢١١ ، ٢١٢ بنصه .

(٧) في (ع) : (للتقدم) .

(٨) الحجة ٦/ ٣٤٦ بتصرف يسير .

(٩) [الإسراء :١٨] وقد جاء في تفسير الآية : «قال المفسرون : أي الدنيا ، والعاجلة نقيض الآجلة ، وهي الدنيا عجلت ، وكانت قبل الآخرة» .

٢٢. قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني يوم القيامة، وقد سبق ذكره في مواطن[١] من هذه السورة[٢].

(وقوله)[٣]: ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ قال الليث: «نَضَر اللوْنُ، والشجر، والورق، يَنْضُر نَضْرة»[٤].

والنضرة: النعمة، والناضر[٥]: الناعم الغض؛ الحسن من كل شيء، ومنه يقال: اللون[٦] إذا كان مشرقاً ناضراً[٧]، فيقال: أخضر ناضر[٨]، وكذلك في جميع الألوان. ومعناه الذي له بريق من صفائه، وكذلك يقال: شجر ناضر، وروض ناضر[٩].

(وأنشد أبو عبيدة[١٠] لجرير)[١١] قال:

طَرِب الْحَمامُ بِذي الأَراكِ وهاجَني [لازلت][١٢] في غَلَلٍ وأَيْكٍ ناضرٍ[١٣][١٤]

---

(١) في (ع): (مواضع).
(٢) انظر: الآيتين ١٠، ١٢ من هذه السورة.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) تهذيب اللغة (نضر) ١٢/ ٩.
(٥) في (ع): (الناظر).
(٦) في (أ): (للون).
(٧) في (ع): (ناظر).
(٨) في (ع): (ناظر).
(٩) انظر: لسان العرب (نضر) ٥/ ٢١٢، والقاموس المحيط للفيروزأبادي ٢/ ١٤٣.
(١٠) لم أجده في المجاز.
(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٢) في (أ): (لا راك)، وبياض في (ع)، وأثبت الصواب من ديوان جرير.
(١٣) في (ع): (ناظر).
(١٤) ديوانه ٢٣٦ (دار بيروت) برواية: (فهاجني)، و (لا زلتَ).
الغَلَلُ: ما تَغَلَّل من الماء الجاري بين الشجر. والأيكَ: الشجر الملتف. انظر: شرح ديوانه ٣٠٤ دار الأندلس.

(قال شَمِر : «سمعت»[١] ابن الأعرابي يقول : (نَضَره اللهُ ، فَنَضَرَ يَنْضُر ، ونَضِر يَنْضُر ، ومنه قوله ﷺ : نَضَّرَ الله امرأً[٢] سمع مقالتي»[٣] الحديث . أكثر الرواة روَوا بالتخفيف[٤] ، وروي عن الأصمعي فيه التشديد . وأنشد شمر قوله جرير في لغة من روى بالتخفيف :

والْوَجْهُ لا حَسَناً ولا مَنْضُورا[٥][٦]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (ع) : (عبداً) .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٣١٥ : باب فضل نشر العلم ، ونص الحديث كما هو عنده : «نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه . فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه» ، والدارمي ١/ ٨٠ ح ٢٣٣ ، ٢٣٤ : المقدمة . والإمام أحمد ١/ ٤٣٧ ، ٣/ ٢٢٥ ، ٤/ ٨٠ ، ٨٢ ، وابن ماجه ١/ ٤٩ ح ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ : المقدمة ، باب من بلغ علماً ٢١ ، ٢/ ١٨٨ ح ٣٠٩١ـ٣٠٩٢ : في المناسك ، باب الخطبة يوم النحر ، والترمذي ٥/ ٣٣ ، ٣٤ ح ٢٦٥٦ في كتاب العلم ، باب ما جاء في الحديث عن تبليغ السماع ٧ ، وقال عنه : حديث حسن ، وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ١/ ١٣٧ ، ١٣٨ : باب في سماع الحديث وتبليغه : وقال : رواه الطبراني في الكبير ٢/ ١٢٧ : ح ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ورجاله موثقون إلا أني لم أر من ذكر محمد بن نصر شيخ الطبراني في الأوسط . والحديث صحيح عند الألباني ، انظر : صحيح ابن ماجه ١/ ٤٤ ، ٤٥ ح ١٨٧ : باب ١٨ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ١٤٥ ح ٤٠٤ .

(٤) وجدت في المراجع السابقة عن مراجع الحديث رواية (نَضَّر) بالتشديد ، أما المسند : ، وسنن الدارمي ، والزوائد فإنه لم تشكل فيها الأحاديث .

(٥) في (ع) : (منظوراً) .

(٦) تمام البيت :

وكأنما بَصقَ الْجَرَادُ بِليتِهَا فالْوَجهُ لا حَسناً ولا مَنضُورا

وقد ورد في ديوانه ٢٢٥ (ط . دار بيروت) ، وفي مادة (نضر) في تهذيب اللغة ١٢/ ٨ ، ٩ ، ولسان العرب ٥/ ٢١٣ . ومعنى ليتها : صفحة عنقها . ديوانه .

ومنضـــور (لا)[١] يكون إلا من نـــضره بالتخفيـــف . (روى ثعلب عن)[٢] ابن الأعـــرابي : (نَضَر وجْهُه ونِـــضر ، ونَضُر ، وأنْضَر ، ونَـــضرهُ)[٣] : نضره الله بالتخفيف ، (وأنضره ، ونضره)[٤][٥] قال ابن عباس : «ناضرة[٦] : ناعمة»[٧] .

(وقال الكلبي : حسنة ، بهجة ، يعرف فيها النعمة)[٨][٩] .

وقال مقاتل : «يعني الحسن والبياض ويعلوها[١٠] النور»[١١] .

وألفاظهم مختلفة في تفسير (الناضرة) ، ومعناها واحد .

---

(١) ساقطة من (أ) .

(٢) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وكتبت في نسخة (ع) كلها بالظاء .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ما بين القوســين المزدوجين نقله الإمام الواجدي عن الأزهري بتصرف . انظر : تهذيب اللغة (نضر) ٨ ، ٩/ ١٢ ، ولسان العرب ٥/ ٢١٣ .

(٦) في (أ) : (ناضر) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) في (أ) : (يعلوها) .

(١١) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب ، والكشف والبيان ١٣/ ٧/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ .

قالوا[١] : مسرورة ، ناعمة ، مضيئة ، مشرقة ، (مسفرة)[٢] ، بهجة ، (كل هذا من ألفاظهم)[٣] .

(وقال أبو إسحاق : «نُضِّرَت بنعيم الجنة ، كما قال : ﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [المطففين :٢٤]»[٤][٥] .

٢٣. قوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . ذكرنا معاني النظر في سورة البقرة[٦] .

قال ابن عباس في رواية عطاء : «يريد إلى الله ناظرة»[٧] .

وقال الكلبي : «تنظر إلى الله يومئذ لا تحجب عنه»[٨] .

---

(١) أي المفسرون ، وممن قال بذلك ابن زيد ، ومجاهد ، والسدي ، وابن عباس ، وعكرمة . انظر : جامع البيان ٢٩/ ١٩١ ، والكشف والبيان ١٣/ ٧/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٦ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٩ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٣ مختصراً .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) سورة البقرة ٥٥ .

(٧) الكشف والبيان ١٣/ ٧/ ب ، وزاد المسير ٨/ ١٣٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٥ ، والدر المنثور ٨/ ٣٥٠ بمعناه وعزاه إلى ابن مردويه ، وانظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي ٣/ ٤٦٣ .

(٨) الوسيط ٤/ ٣٩٤ .

وقال مقاتل : «تنظر إلى ربها معاينة»[١] .

(وقال : عكرمة[٢] ، وإسماعيل بن أبي خالد : «تنظر إلى ربها نظراً»[٣][٤] . وقال الحسن : «تنظر إلى الخالق ، وحُقَّ لها أن تنظر ، (وهي تنظر إلى الخالق)»[٥][٦] . (وقال أبو إسحاق : «نُضِّرت بنعيم الجنة ، والنظر إلى ربها)»[٧][٨] .

(١) تفسير مقاتل ٢١٨/ أ .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٩٢ ، والكشف والبيان ١٣/ ٧/ ب ، وزاد المسير ٨/ ١٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٠٦ ، والدر المنثور ٨/ ٣٤٩ وعزاه إلى ابن المنذر ، والآجري ، واللألكائي ، والبيهقي . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي ٣/ ٤٦٤ .

(٣) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٩٢ ، والكشف والبيان ١٣/ ٧/ ب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ورد قوله في المرجعين السابقين ، وتفسير الإمام مجاهد ٦٨٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٥ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٥٠ ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٨١ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ورد قوله في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٣ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وروي عن مجاهد ، وأبي صالح[١] أنهما فسرا النظر في هذه الآية بالانتظار[٢] .

قال مجاهد : «تنتظر من ربها ما أمر لها به»[٣] .

وقال أبو صالح : «تنتظر الثواب من ربها»[٤] .

---

(١) أبو صالح : هو باذام ، ويقال : باذان أبو صالح الكلبي ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، روى عن ابن عباس ، وعكرمة ، وهو تابعي ، وعامة ما يرويه تفسير ضعيف يدلس . انظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ٦١ : ت ٧٤ ، وكتاب المجروحين لابن حبان ١/ ١٨٥ ، وتهذيب الكمال ٤/ ٦ : ت ٦٣٦ ، وتقريب التهذيب ١/ ٩٣ : ت :٢ .

(٢) قال ابن كثير : «ومن تأول ذلك ؛ أي الرؤية إلى الله بأن المراد بـ : (إلى) مفرد الآلاء وهي النعم ، كما قال مجاهد : ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال : تنتظر الثواب من ربها ، وكذا قال أبو صالح ، فقد أبعد هذا الناظر النجعة ، وأبطل في ما ذهب إليه ، وأين هو من قوله تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ ، قال الشافعي رحمه الله : ما حجب الفجار إلا وقد علم أن الأبرار يرونه عز وجل ، ثم قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بما دل عليه سياق الآية الكريمة ، وهي قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾» . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٠ .

كما بين ابن الجوزي عند عرضه أنواع التأويل الباطل من أنه يستحيل تأويل النظر في قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بانتظار الثواب ، قال : «فإنه أضاف النظر إلى الوجوه بالنظرة التي لا يحصل إلا مع حضور ما يتنعم به ، لا مع التنغيص بانتظاره ، ويستحيل مع هذا التركيب تأويل النظر بغير الرؤيا ، وإن كان النظر بمعنى الانتظار في قوله تعالى : ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد :١٣] ، وقوله : ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل :٣٥]» . مختصر الصواعق المرسلة ١/ ١٤ ، ١٥ .

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٩٢ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨/ أ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٨٠ .

(٤) المراجع السابقة عدا الكشف والبيان ، والنكت والعيون .

قال الأزهري وهو الحكم في اللغة : «من قال : إنَّ معنى قوله : ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ من الانتظار ، فقد أخطأ ؛ لأن العرب لا تقول : نظرت إلى الشيء بمعنى[١] : انتظرته ، إنما تقول : نظرت فلاناً ؛ أي انتظرته (كما)[٢] قال الحطيئة :

وقد نَظَرتكُمُ أَبْنَاءَ صَادِرَةٍ[٣]

فإذا قلت : نظرتُ إلى الشيء ، فلا يكون إلا بالعين ، وإذا قلت : نظرتُ في أمر كذا احتمل أن يكون تفكراً فيه ، وتدبراً بالقلب»[٤] . هذا كلامه . ويشهد لصحة أنَّ (النظر)[٥] الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ، ولم يوصل في موضع (بإلى) كقوله : ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد :١٣] ، وقوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ [الأعراف :٥٣] ، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ . . .(وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ)[٦]﴾ [البقرة :٢١٠] .

(والوجه) إذا وصف بالنظر ، وعدي (بإلى)[٧] لم يحتمل غير الرؤية[٨] ، وإن شق على من أنكر ذلك ، والنظر يكون بمعنى نظر القلب ، كما يقال : أنظر إلى الله ثم إليك . على معنى : إنما أتوقع فضل الله . ثم فضلك ، وإنما يجوز هذا إذا لم يسند

---

(١) في (أ) : (معنى) .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) ديوانه ١٠٦ (دار صادر) ، برواية :

وقد نَظَرتكُمُ عِشاءً صَادِرَةٍ لِلْخَمْس طالَ حَبْسي وَتَنْساسي

(٤) تهذيب اللغة ٤/ ٣٧١ بتصرف يسير .

(٥) غير مقروء في (ع) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٧) في (أ) : (عدي إلى) .

(٨) قال شارح الطحاوية : «وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين ، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه ، حقيقة موضوعة صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب ـ جل جلاله ـ» . انتهى كلامه . كما عد هذه الآية ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ من أظهر الأدلة على رؤية الله سبحانه وتعالى . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١٤٦ـ١٤٨ .

إلى الوجه ، فإذا أسند إلى الوجه لم يحتمل نظر القلب ، ولا الانتظار ، وإذا بطل المعنيان في هذه الآية لم يبق لنفاة الرؤية عليها كلام ، والسنة الصحيحة في الأخبار المأثورة يعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية[١] .

وسنذكرها في مسند التفسير[٢] إن شاء الله .

---

(١) ومن الأحاديث في ذلك : ما أخرجه مسلم في صحيحه :١/ ١٦٣ :ح ٢٩٧ ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، والحديث عن صهيب عن النبي ﷺ قال : «إذا دخل أهل الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ، فيقولون : ألم تبيِّض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» . وانظر : سنن الترمذي ١/ ٦٨٧ : ح :٢٥٥٢ ، كتاب صفة الجنة ، باب ١٦ ، ومن الأحاديث : «عن جرير قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، قال : سترون ربكم كم ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا» . أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ٤/ ٣٩٠ :ح ٧٤٣٤ ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ . ومن الأحاديث أيضاً ، انظر : الجامع الصحيح للبخاري ، المرجع السابق ، وصحيح مسلم ١/ ٦٤ـ١٦٦ ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، وسنن أبي داود ٢/ ٥٨٤ في كتاب السنة ، باب في الرؤية ، والمسند للإمام أحمد ٢/ ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٣٦٨ ، وسنن الترمذي ٤/ ٦٨٨ ، ٦٨٩ : ح ٢٥٥٤ في كتاب صفة الجنة ، باب ١٧ ، وغيرها من الأحاديث ، ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحاح ، والحسان ، والمسانيد ، والسنن ، وهذا ـ بحمد الله ـ مجمع عليه بين الصحابة والتابعين ، وسلف هذه الأمة ، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام ، وهداة الأنام . قاله في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٠ .

(٢) وهو أحد مؤلفاته في التفسير ، وقد نص عليه الإمام الواحدي مع كتب أخرى في هذا المجال في مقدمة تفسير الوسيط . مقدمة الوسيط ١/ ٦ ، ومقدمة هذا التفسير .

٢٤. قولـــه تعالى : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ . (قال ابن عباس[١] و) المفسرون[٢] : كالحة ، عابسة ، (كاشفة) ، كئيبة ، مصفرة ، (متغيرة)[٣] اللون ، كريهة ، مقطبة[٤] ؛ كل هذا من ألفاظهم .

وذكرنا تفســير البســور عند قوله : ﴿ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ ، وإنما كانت بهذه الصفة ؛ لأنهــا قد أيقنت أن العذاب نــازل[٥] بها ، (وهو)[٦] قوله تعــالى : ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال (أبو عبيدة)[٧] : «الفاقرة : الداهية ، وهو الوســم الذي يفقر به على الأنف»[٨] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) منهم الحســن ، وقتادة ، وابن زيد ، والسدي ، والكلبي . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٤ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٩٣ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٧ .

(٣) الكلمات بين الأقواس ساقطة من (أ) .

(٤) مقطبة : قطب بين عينيه جمع ، وقطب وجهه تقطيباً : عبس . مختار الصحاح للرازي (قطب) ٥٤١ .

(٥) في (أ) : (نائل) .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) في كلا النسختين : (أبو عبيد) ، ولعله سهو عن التاء المربوطة ، إذ القول ورد عن أبي عبيدة في المجاز ، ووجدت أيضاً نسبة القول إلى عبيدة في الكشــف والبيان ١٣/ ٨/ ب ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٣٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٩ ، وتهذيب اللغة (فقر) ٩/ ١١٦ .

(٨) مجاز القــرآن ٢/ ٢٧٨ ولم يذكر (به) ، وقد ورد المعنى عنه ، كما هو عنــد الواحدي في تهذيب اللغة . المرجع السابق .

قـال الأصمعي : («الفقـر ؛ أي يُحَزُّ أنف البعير حتى يخلـص إلى العظم أو قريب منه ، ثم يُكوى عليه جريـر[١] يُذَلَّل بذلك الصعب ، ومنه قيل : عملت به الفاقرة»)[٢][٣] . وقال الليث : «الفاقرة : داهية تكسر الظهر»[٤] .

قـال المبرِّد : «وترى أن أصلها من الفقرة ، والفقارة ، وهما واحدها ، وجمعها فقار ، وفقر ، وكأن فاقرة داهية تقطع الظهر»[٥] .

وقال ابن قتيبة : «يقال : فَقَرْتُ الرجل[٦] ، كما يقال : رأسـتُه[٧] ، وَبَطنته[٨] ، فهو مفقور ، وفَقِرٌ ، وفقير»[٩] .

قال ابن عباس : «تستيقن أن يفعل بها عظيم»[١٠] .

---

(١) جرير : الجَرير : حَبْل من أدم نحو الزمام ، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة . انظر : النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٥٩ .

(٢) انظر : مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٣٧٢ رقم ٢٥٤٠ ، ويراد به : أي عَمِلَ به عملاً كسر فقاره .

(٣) ما بين القوسـين نقله الواحدي عن الأزهري في تهذيب اللغة (فقر) ٩/ ١١٦ ، وانظر : اللسان (فقر) ٥/ ٦٢ .

(٤) تهذيب اللغة : الموضع السابق .

(٥) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٣٠ .

(٦) يقال ذلك إذا كسرت فقاره . تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٠٠ .

(٧) وذلك إذا ضربت رأسه . المرجع السابق .

(٨) أي إذا ضربت بطنه . المرجع السابق .

(٩) تفسير غريب القرآن ٥٠٠ .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٤/ ٣٩٤ .

وقال مجاهد : «داهية»[١] . وقال مقاتل : «تعلم الوجوه المتغيرة أن يفعل بها شر»[٢] . وهو قول قتادة في تفسير الفاقرة ، قال : «الشر»[٣] .[٤] وفسر ابن زيد[٥] ذلك بدخول النار ، فقال : «تعلم أنها ستدخل النار»[٦] . وفسرها الكلبيُّ بالحجاب ، فقال : «تعلم أن يفعل بها منكرة من العذاب ، وهي أن تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر إليه»[٧] .

٢٦. قال الله تعالى : ﴿كَلَّآ﴾ . قال أبو إسحاق : «هو ردع وتنبيه»[٨] .

وقال مقاتل : «(كلا) ؛ أي لا يؤمن الكافر بما ذكر من أمر القيامة»[٩] . ثم استأنف فقال : ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ ، وهي جمع ترقوة ، يعني : بلغت النفس أو الروح ، أخبر عما لم يجر له ذكر لعلم المخاطب بذلك ، كقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص :٣٢]

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٩٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٠ .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب .

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٩٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨/ ب ، والنكت والعيون ٦ / ١٥٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٠٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٩ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : (ابن قتيبة) بدلاً من (ابن زيد) ، والصحيح ما جاء في نسخة : (ع) ، إذ لم يرد القول عن ابن قتيبة ، وإنما ورد عن ابن زيد كما دلت عليه المراجع ، ولم أجده عند ابن قتيبة لا في الغريب ، ولا في المشكل .

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٩٤ ، والكشف والبيان ١٣/ ٧/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٧ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٠٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٣٩ .

(٧) ورد مختصراً عنه في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٨ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٣٠ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤ .

(٩) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب ، والرازي ٣٠/ ٢٣٠ ، وانظر : زاد المسير ٨/ ١٣٩ .

(قالـه المبرِّد[١] ، وغـيره[٢])[٣] ، وكلهم[٤] قالوا : بلغت النفـس التراقي . وهي جمع ترقوة ، مثل عرقوة .

قـال الليث : «وهي عظم وصـل بين ثغرة النحر والعاتـق من الجانبين[٥] ، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت ، ومنه قول دُرَيْدِ بنِ الصِّمَّة :

وربَّ عـظـيمةٍ دافـعتُ عنهـا وقد بلَغَتْ نفوسُـهُمُ التَّراقِي»[٦]

قال مقاتل : «يعني بلغت النفس الحلقوم»[٧] .

(وقـال الزَّجَّاج : «ذكرهـم الله صُعُوبة أول أيام الآخـرة عند بلوغ النفس التَّرْقوة»[٨])[٩] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) قال بذلك الثعلبي في الكشـف والبيان ١٣/ ٨/ ب ، وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، والزمخشري في الكشـاف ٤/ ١٦٦ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٣٩ ، والفخر الرازي في التفسير الكبـير ٣٠/ ٢٣٠ ، والقرطبـي في الجامع لأحكام القـرآن ١٩/ ١٠٩ ، والخـازن في لباب التأويل ٤/ ٣٣٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) قـال بذلك الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢١٢ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤ ، والطبري ، وعـزاه إلى ابن زيد في جامع البيان ٢٩/ ١٩٤ ، والثعلبي في الكشـف والبيـان ١٣/ ٨/ ب ، وانظر أيضاً : المراجع السابقة .

(٥) تهذيب اللغة (ترق) ٩/ ٥٤ .

(٦) ورد البيت في الكشـف والبيان ١٣/ ٨/ ب ، والتفسـير الكبير ٣٠/ ٢٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٠٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٢ ، وروح المعاني ٢٩/ ١٤٦ ، ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤ بنصه ، وفيه : (بصعوبة) بدلاً من (صعوبة) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال الفرَّاء : «يقـول إذا بلغت نفس الرجل عند المـوت تراقيه ، وقال من حولـه : (من راق)»[١] ، وهو قولـه : ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ ، (راق)[٢] : يجوز أن يكون من الرقية ، يقال : رقاه يرقيه (رقية[٣])[٤] إذا عوذه[٥] بما يشـفيه كما يقال : (بسـم الله أرقيك)[٦] .

ويجـوز أن يكون من رقى يرقي رقيّـاً[٧] ، ومنه قوله : ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [الإسراء :٩٣] ، وكلا القولـين قد ذكر في التفسـير . قال أبو قلابة : «هل من طبيب شاف ؟»[٨] .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢١٢ بنصه .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) الرُّقْيَـة : العُوذة التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالحمى ، والـصرع ، وغير ذلك من الآفات . النهاية في غريب الحديث والأثر (رقى) ٢/ ٢٥٤ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) في (ع) : (عوذة) .

(٦) نص الحديث كما في صحيح مسـلم : «أن جبريـل أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، أشـتكيت ؟ فقال : نعم ، قال : باسـم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس ، أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك» . ٤/ ١٧١٨ ، ١٧١٩ :ح :٤٠ ، كتاب السـلام ، باب الطب والمرض والرقى . كما أخرجه الإمـام أحمد في المسـند ٣/ ٢٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ١٥١ ، ٦/ ٣٣٢ ، وابن ماجه في سـننه ٢/ ٢٨٤ ح ٣٥٦٨ـ ٣٥٧٣ ، أبـواب الطب ، باب ٣٧ ، و٣٦ ، والترمذي في سـننه ٣/ ٢٩٤ : ح :٩٧٢ ، كتاب الجنائز ، باب ٤ .

(٧) الرقي : الصعود والارتفاع ، يقـال : رَقِيَ يَرْقَى رُقِيّاً ، ورقَّى : شُـدِّدَ للتعدية إلى المفعول . النهاية في غريب الحديث والأثر (رقى) ٢/ ٢٥٦ .

(٨) جامـع البيـان ٢٩/ ١٩٤ ، والنكت والعيـون ٦/ ١٥٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، وزاد المسـير ٨/ ١٣٩ بمعنـاه ، والجامـع لأحكام القـرآن ١٩/ ١٠٩ ، والبحر المحيـط ٨/ ٣٨٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وقال الكلبي : «هل من طبيب يرقي»[١] ؟ (وهو قول الضحاك[٢] ، وعكرمة[٣])[٤] .

وقائل هذا القول من حول ذلك الإنسان أشفى[٥] على الموت ، ومعنى هذا الاستفهام : يجوز أن يكون استفهاماً عن الذي يُرقى ؛ كأنهم طلبوا له الرقية والشفاء . وهو معنى قول قتادة : «التمسوا له الأطباء ، فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً»[٦] . ويجوز أن يكون معناه الإنكار ؛ لأن يكون له راقٍ يرقيه . قال أبو إسحاق : «أي من يشفي من هذه الحالة ، يقوله القائل عند البأس ؛ أي من يقدر أن يَرْقِيَ من الموت»[٧] . القول الثاني : قال ابن عباس في رواية عطاء : «يريد : وقال ملك الموت : من يرقي هذه النفس الكافرة ، كرهتها الملائكة أن يصعدوا بها إلى السماء ، حتى يقول ملك الموت : يا فلان ، اصعد بها»[٨] .

قال الكلبي : «يحضر العبد عند الموت سبعة أملاك من ملائكة الرحمة ، وسبعة أملاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت ، فإذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم إلى بعض أيهم يرقى بروحه إلى السماء فهو قوله : (وقيل من راق)»[٩] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٩٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر .

(٣) ورد بمعناه في جامع البيان ٢٩/ ١٩٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٠٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦١ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : (أشفا) .

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٩٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣٤١ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤ بنحوه .

(٨) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٣١ .

(٩) المرجع السابق .

وهذا قول مقاتل[١] ، وسليمان التيمي[٢] ، (ورواية أبي الجوزاء عن ابن عباس)[٣] .

وذكرنا قديماً[٤] : أن إظهار (النون) عند حروف[٥] الفم[٦] لحن غير جائز ، فلا يجوز إظهار نون (من) في قوله : (مَنْ راقٍ) .

وروى حفص عن عاصم : إظهار (النون) ، و[٧] (اللام) في قوله : (من راق) ، و(بل ران[٨])[٩] .

قال أبو علي الفارسي : «ولا أعرف وجه ذلك»[١٠] .

---

(١) معالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٩ ، ولم أعثر على قوله في تفسيره .

(٢) انظر قوله في : معالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٩ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) . وانظر هذه الرواية في : جامع البيان ٢٩/ ١٩٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩/ أ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٨٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) لم أتوصل إلى موضعه من التفسير البسيط .

(٥) في (أ) : (حرف) .

(٦) حروف الفم المراد بها : اثنا عشر حرفاً : التاء ، والثاء ، والدال ، والظاء ، والذال ، والطاء ، والصاد ، والضاد ، والسين ، والزاي ، والراء ، واللام . انظر : المدخل ٥٠٠ .

(٧) في (أ) : (في) بدلاً من (الواو) .

(٨) الحجة ٦/ ٣٤٦ ، وانظر : كتاب السبعة ٦٦١ ، وحجة القراءات ٧٣٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٥٥ ، ٥٦ من سورة الكهف ، والمبسوط ٩٧ . وقرأ الباقون بالإدغام ؛ لقرب النون من الراء . المراجع السابقة .

(٩) وكان حفص يقف على النون واللام وقفة خفيفة في وصله ، ليبين إظهار اللام والنون ، لأنهما ينقلبان في الوصل راء ، فتصير مدغمة في الراء بعدها ، ويذهب لفظ اللام والنون . انظر : الكشف ٢/ ٥٥ ، والمبسوط ٩٧ .

(١٠) الحجة ٦/ ٣٤٦ .

وسمعت شيخنا أبا الحسن الضرير النحوي -رحمه الله- يقول : إنما أظهر النون ؛ لأنه خاف الالتباس تتابع المرق ؛ لأنه يقال له : مراق ، وأظهر اللام ؛ لأنه خاف الالتباس بتثنية (بر) بمعنى الأرض الفضاء ، وهذا ضعيف ؛ لأن كسرة القاف في (من راق) ، وفتحة النون في (بل ران) مع الإدغام يمنعان هذا الالتباس عند الوصل ، والوجه أن يقال : قصد الوقف على (من) ، و(بل) فأظهرهما ، ثم ابتدأ بما بعدهما ، وهذا غير مَرضيٍّ من القراء)[1] .

٢٨. وقوله : ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ . قال (ابن عباس[2] و)[3] المفسرون[4] : «علم ، وأيقن الميت الذي بلغت روحه تراقيه[5] ، أن الفراق من الدنيا» .

وقال مجاهد : «أيقن أنه في آخر يوم من الدنيا ، وأول يوم من الآخرة»[6] .

٢٩. ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ . قال ابن عباس (في رواية عطاء)[7] : «يريد شدة الموت ، بشدة الآخرة»[8] .

---

(١) قراءة القطع ، وكذا قراءة بلا وقف بينهما ، كلاهما قراءة صحيحة ، وهي سنة متبعة ، فلا عبرة لما ذكره أبو الحسن الضرير .

(٢) المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ مختصراً .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) وإليه ذهب الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ٩/ أ ، قال : (وظن ، وأيقن) ، وبه قال الماوردي في النكت والعيون ٦/ ١٥٨ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ١٣٩ ، وحكاه الفخر عن المفسرين في التفسير الكبير ٣٠/ ٢٣١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٠ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٣٧ .

(٥) في (أ) : (التراقي) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد بمعناه ، وبطرق غير طريق عطاء في جامع البيان ٢٩/ ١٩٥ ، ١٩٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨١ .

وهو قول الكلبي[١] ، ومقاتل[٢] ، (وقتادة[٣])[٤] ، وسعيد بن جبير[٥] ، (والسدي[٦])[٧] قالوا : معناه : تتابعت عليه الشدائد : شدة بعد مفارقة الوطن من الدنيا والأهل ، وشدة القدوم على ربه ، فالتقت آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة[٨])[٩] .

(قال أهل اللغة : قيل للأمر الشديد : ساق ؛ لأن الإنسان إذا دهمته شدة شمر لها عن)[١٠] ساقيه ، ثم قيل للأمر الشديد : ساق . ومنه قول[١١] دريد :

كَمِيشُ الإزار خارجٌ نِصفُ ساقِهِ[١٢]

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب ، وزاد المسير ٨/ ١٢٩ .

(٣) ورد مختصراً في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٤ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٩٦ ، وبمعناه في الكشف والبيان ١٣/ ٥/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٠ .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) بمعناه في الكشف والبيان ١٣/ ٩/ ب ، ومختصراً في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ .

(٦) بمعناه في معالم التنزيل ٤/ ٤٢٤ .

(٧) ساقطة من (أ) .

(٨) وهذا المعنى من المفسرين جاء من لفظ : المُسَاوَقَة ؛ أي المتابعة ، كأن بعضها يسوق بعضاً . انظر : المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى الأصفهاني ٢/ ١٥٢ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) في (أ) : (قوله) . ولم يذكر دريداً .

(١٢) وعجزه :

صَبُورٌ على العَزَّاءِ طَلاّعُ أنْجُدِ

وقد ورد أيضاً في ديوان دريد بن الصمة ٤٩ يرثي عبدالله أخاه وقتله بنو عبس ، ولسان العرب ١٠/ ١٦٨ ، والأصمعيات ١٠٨ . ومعناه : الكميش : الماضي العزوم السريع في أموره . العزاء : الشدة . طلاع أنجد : ركاب لصعاب الأمور ، أو هو السامي لمعالي الأمور . الأنجد : جمع نجد ، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض ، أو الطريق في الجبل . انظر : الأصمعيات ١٠٨ ، وديوانه ٤٩ ، حاشية .

أراد : أنه : مُشمِّر جاد ، ولم يرد خروج الساق بعينها)[١] .

وهذا القول اختيار المبرِّد[٢] ، وأبي عبيدة[٣] .

قال المبرِّد في هذه الآية : «أي الشدة بالشـــدة ، تقول العرب : قامت الحرب على ساق[٤] . أي اشتدت» ، وأنشد للجعدي :

أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتِ الْحَرْبُ عَضَّها

وَإِنْ شَمَّرَتْ عنْ سَاقِها الْحَرْبُ شَمَّرا[٥][٦]

وقال الشعبي : «هما ساقاه عند الموت»[٧] . ونحو ذلك روى شعبة عن قتادة قال : «أما رأيته إذا حضر يضرب برجله على الأخرى ؟»[٨] .

---

(١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري بنصه من تهذيب اللغة (سوق) ٩/ ٢٣٣ ، وانظر : لسان العرب (سوق) ١٠/ ١٦٨ ، والمخصص لابن سيده (الساق) ١/ ٢/ ٥٣ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٢٢ .

(٢) الكامل ٣/ ١١٤٧ .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٨ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ورد في ديوان حاتم الطائي ٨٢ ، والكامل ٣/ ١١٤٧ : منســوباً إلى حاتم الطائي ، ولم أجده في ديوان الجعدي ، كما ورد الشطر الثاني في ديوان جرير ١٨٥ (دار بيروت) . أما شطره الأول فهو :

ألا رُبَّ سامي الطَّرْفِ مِنْ آلِ زمانِ

(٦) ما بين القوسين نقلاً عن الكامل ٣/ ١١٤٧ بيسير من التصرف .

(٧) جامع البيان ٢٩/ ١٩٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٤٠ ، والجامع ١٩/ ١١٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٠ .

(٨) جامع البيان ٢٩/ ١٩٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩/ ب ؛ بمعناه في المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦٢ وعزاه إلى ابن المنذر .

وروى السدي عن أبي مالك قال : «ساقاه التفَّتا عند الموت»[١] .

وفي الآية قول ثالث :

قال الحسن : «هما ساقاه إذا لُفَّتا[٢] في الكفن»[٣] ، وهو قول سعيد بن المسيب[٤] .

وقال زيد بن أسلم : «يعني ساق الكفن بساق الميت»[٥] .

٣٠. قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ . قال ابن عباس : «مرجع العباد»[٦] .

وقال مقاتل : «إلى الله المنتهى يساقون إليه ليس عنه مرحل»[٧] .

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٩٧ ، بمعناه في المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦٢ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) في (أ) : (ألقيا) .

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٩٧ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٢٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٣٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨١ ، وفي الدر ٨/ ٣٦٢ معزوّاً إلى ابن المنذر ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٢/ ٣٨٢ .

(٤) ورد قوله في الكشف والبيان ١٣/ ٩/ ب ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٩ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٣٣٢ .

(٥) الكشف والبيان ١٣/ ٩/ ب ، وذكر أنه يزيد بن أسلم ، وهو تصحيف .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط من غير عزو ٤/ ٣٩٥ .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب .

٣١. قولـــه : ﴿ فَلَاصَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ . قال ابن عباس[١] والمفسرون[٢] : «يعني : أبو جهل» .

قال الكلبي : «يقول : لم [يصدق][٣] أبو جهل بالرســـالة ، ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ يعني : ولم يسلم»[٤] .

قال مقاتل : «[لم يصدق][٥] بالقرآن ، ولا (صلَّى) لله صلاة»[٦] .

قال أبو عبيدة[٧] ، والمبرِّد[٨] : «أي لم يصدق ، ولم يصل» . كقوله : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ [البلد :١١] ؛ أي فلم يقتحم .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١١ .

(٢) قال بذلك مقاتل في تفسـيره ٢١٨/ ب ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤ ، والسمرقندي في بحـر العلوم ٣/ ٣٤٧ ، والثعلبي في الكشـف والبيان ١٣/ ١/ أ ، والمـاوردي في النكت والعيون ٦/ ١٥٨ ، والبغـوي في معالم التنزيـل ٤/ ٤٢٥ ، كما حكاه ابن الجوزي عن المفسرين في زاد المسـير ٨/ ١٤٠ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١١ .

(٣) في كلا النسختين : (أصدق) ، ولا تستقيم العبارة بذلك ، فأثبت ما يقيم المعنى .

(٤) النكت والعيون ٦/ ١٥٨ بمعناه .

(٥) وردت في كلتا النسختين : (صدق) ، وأثبت (لم) ، وبإضافة الياء لتستقيم العبارة .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب .

(٧) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٨ بنحوه .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

وكذلك ما روي في الحديث : «أرأيت من لا أكل ولا شرب ولا اسْتَهَلَّ»[١] . والأصل في هذا أن (لا) حرف نفي ، ينفي الماضي ، كما ينفي المستقبل ، أنشد أبو عبيدة لطرفة :

وأيُّ خَمِيسٍ لا أَفَأْنَا نِهَابَه[٢]

بمعنى : لَمْ نُفَأْ ، وذكرنا الكلام في هذا في قوله : ﴿ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [البقرة :١٠٢] عند حكاية كلام أبي بكر بن السَّرَّاج[٣][٤] .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم ٣/ ١٣١٠ ح ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، كتاب القسامة ، باب صحة الإقرار بالقتل ، وتمكين ولي القتيل من القصاص ، ونص الحديث : «أن أبا هريرة قال : اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها ، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ ، فقضى رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة عبد ، أو وليدة ، وقضى بدية المرأة على عاقلتها . وورثها ولدها ومن معهم ، فقال حمل بن النابغة الهذلي : يا رسول الله ، كيف أغرم من لا شرب ، ولا أكل ، ولا نطق ، ولا استهلَّ ، فمثل ذلك يُطَل ؟ ، فقال رسول الله ﷺ : إنما هذا من إخوان الكهان ، من أجل سجعه الذي سجع» . ومعنى (استهلَّ) ؛ أي ولا صاح عند الولادة ليعرف به أنه مات بعد أن كان ، ومعنى (يطل) ؛ أي يهدر ، ولا يطالب بديته حيّاً .
كما أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، كتاب الديات ، باب دية الجنين ، والدارمي ٢/ ٦٤١ ح ٢٢٩٣ ، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٧٤ ، ٤٣٨ ، ٤٩٨ ، ٥٣٥ ، ٤/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٥/ ٣٢٧ ، وابن ماجه في سننه ٢/ ١٠٣ : ح ٢٦٧١ ، أبواب الديات ، باب دية الجنين ، والترمذي في سننه ٤/ ٢٣ ، ٢٤ : ح :١٤١ ، كتاب الديات ، باب ١٥ ما جاء في دية الجنين ، والنسائي في سننه ٨/ ٤١٨ ، ٤١٩ : ح :٤٨٣٣ ، كتاب القسامة ، باب ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) لم أعثر عليه في ديوانه ، وقد ورد في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٨ برواية : (خيس) بدلاً من (خميس) ، وعجز البيت :

وأسيافُنا يَقْطِرنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمَا

كما ورد غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ٥٤٨ ، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٢٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٠ برواية (جميس) غير منسوب ، والكامل ٢/ ١٠٤٤ منسوباً . الخميس : الجيش . أفأنا : رددنا . انظر : تأويل مشكل القرآن ، والكامل : مرجعان سابقان .

(٣) (ابن السراج) بياض في (أ) .

(٤) ومما جاء في كلامه الذي بين فيه أن (لا) حرف نفي ، ينفي المستقبل ؛ قال : «الأفعال جنس واحد ، فكان يجب أن يكون على بناء واحد ، لكنها غيرت بتغيير الأزمنة ، وقسمت بتقاسيمها ، لما كان ذلك =

٣٢-٣٣ . قولـه : ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ ﴾ ؛ أي بالقرآن . ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ عن الإيمان . ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ رجـع إليهم . ﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ : يتبختر ويختال في مشـيته ، (قاله ابن عباس[١] والمفسرون[٢][٣] .

وقال مقاتل[٤] ، وزيد بن أسلم[٥] : «هو مشية بني مخزوم»[٦] .

وفي (يتمطى) قولان ؛ أحدهما : أنه (من الـمَطْو ، وهو المد . ومنه حديث أبي بكر -رضي الله عنـه- أنه مرَّ ببلال ، وقد مُطِيَ في الشـمس)[٧] ؛ أي مد . وكل شيء مددته فقد مَطَوْتَه ، ويتمطى معناه يتمدد)[٨] . وقال الفرَّاء[٩] ، والزَّجَّاج[١٠] : هو من الْمَطَا ، وهو الظهر ، فيلوي ظهره تبختراً .

= في الإيضاح أبلغ ، فخص كل قسـم من ذلك بمثال ، لا يقع واحد منها في موضع الآخر إلا أن يضم إليـه حرف يكون دليلاً على ما أريد به ، فيصير الحـرف كأنه يقوم مقام البناء المراد ، إذا كان يدل عليه كما يدل البناء نحو : والله لا فعلت ، فقولك : فعلت ، فعل ماض وقع في موضع مسـتقبل ، فلما كانت قبلها (لا) علم أنه يراد به الاسـتقبال ؛ لأن (لا) إنما يكون نفياً لما يستقبل ، فلما كانت نفياً للمستقبل ، ووقع بعدها ماض ، علمت أنه يراد به الاستقبال» .

(١) النكت والعيون ٦/ ١٥٩ بنحوه ، وتفسـير القرآن العظيم ٤/ ٤٨١ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦٣ عزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٢) قال بذلك قتادة ، وزيد بن أسلم ، ومجاهد . انظر : تفسير عبدالرزاق ٣/ ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٩٩ ، والدر المنثور ٨/ ٣٦٣ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٩٩ ، والنكت والعيون ٦/ ١٥٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٠٧ .

(٦) بنو مخزوم : بطن من لؤي بن غالب بن قريش ، ينتسب إليهم خالد بن الوليد ، وأبو جهل عدو رسول الله ﷺ ، وسعيد بن المسيب . انظر : نهاية الأرب ٣٧١ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن تهذيب اللغة (مطو) ١٤/ ٤٣ ، وانظر : الصحاح (مطا) ٦/ ٢٤٩٤ ، ولسان العرب ١٥/ ٢٨٤ .

(٩) معاني القرآن ٣/ ٢١٢ واللفظ له .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤ .

القول [الثاني][١] : أنه من المَطِّ ، وهو المد أيضاً ، والْمُطَيْطَاء[٢] : التبختر ومد اليدين في المشي ، والْمَطِيطَة : الماء الخاثر في أصل الحوض ؛ لأنه يتمطط ؛ أي يتمدد . وهذا قول أبي عبيدة[٣] ، وابن قتيبة[٤] في هذه الآية .

قال ابن قتيبة : «وأصله (يتمطط) فقلبت (التاء) فيه (ياء) كما قيل : يَتَظَنَّى ، ويَتَقَصَّى ، قال : وأصل (الطاء) في هذا كله (دال) يقال : مططت ومددت»[٥] .

٣٤ـ٣٥ . قوله تعالى : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ قال جماعة المفسرين[٦] : هذا تهديد من الله لأبي جهل ، ووعيد . وقد ذكرنا تفسير هذه الكلمة بمعنى : الوعيد ، في سورة محمد ﷺ .[٧] والمعنى : (وَلِيَك المكروه يا أبا جهل)[٨] .

---

(١) في النسختين : (الثالث) ، ولعله سهو .

(٢) في (ع) : (المطيطا) .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٨ ، وعبارته : «جاء يمشي الْمُطيطا ، وهو أن يلقي بيديه ويتكفأ» .

(٤) تفسير غريب القرآن ٥٠١ .

(٥) المرجع السابق بتصرف .

(٦) قال بذلك مقاتل في تفسيره ٢١٨/ ب ، وقتادة في تفسير عبدالرزاق ٣/ ٣٣٥ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٠ ، وإليه ذهب ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٠١ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٠/ ب ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٧ .

(٧) سورة محمد ٢ ، ومما جاء في تفسيرها : قال الواحدي : «ومعنى : أولى ؛ أي وعيد لهم ، من قولهم في التهديد : أولى لك وليك وقاربك ما يكره . وقال آخرون : أي وليهم المكروه . وقال غيرهم : أولى يقولها الرجل لآخر يحسره على ما فاته ، ويقول له : يا محروم أيُّ شيء فاتك . وقال صاحب النظم : أولى مأخوذ من الويل» .

(٨) نقله عن الزَّجَّاج بنص العبارة . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤ .

قال قتادة[١] ، (والكلبي[٢][٣] ، ومقاتل[٤] : أخذ رسول الله بيد أبي جهل ، ثم قال : أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى ، فقال أبو جهل : بِأيِّ شيء تهددني[٥] ؟ لا تستطيع أنت وربك أن تفعلا بي شيئاً ، وإني لأعز أهل الوادي ، ثم انْسَلَّ ذاهباً ، فأنزل الله كما قال له رسول الله ﷺ . ونحو ذلك قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قالها لأبي جهل ، ثم أنزلها الله[٦] .

٣٦-٣٧. قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾[٧] قالوا[٨] : يعني أبا جهل . ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى[٩] ﴾ هملاً ، مهملاً ، لا يؤمر ، ولا ينهى ، ولا يوعظ في الدنيا ، ولا يحاسَب بعمله في الآخرة . (والسدى معناه في اللغة : المهمل ، يقال : أسدَيْت إبلي إسداءً أهملتها ، والاسم : السُّدَى . . ذكر ذلك (أبو عبيد)[١٠] (عن أبي زيد)[١١] ، والأشبه بالمعنى في ﴿ سُدًى ﴾ ؛ أي مهملاً لا يبعث . يدل عليه قوله في الدلالة على البعث : ﴿ أَلَمْ يَكُ ﴾ ؛

---

(١) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٥ ، وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٠ ، والكشف والبيان ١٣/ ١١/ أ ، وانظر أيضاً قوله في : معالم التنزيل ٤/ ٤٢٥ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٣٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٢ .

(٢) النكت والعيون ٦/ ١٥٩ بمعناه ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٣٣ .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب ، المرجعان السابقان .

(٥) في (أ) : (توعدني) .

(٦) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٨٢ ، وانظر : مجمع الزوائد ٧/ ١٣٢ ، وقال : رواه الطبراني : [١١/ ٤٥٨ :ح :١٢٢٩٨] ، ورجاله ثقات .

(٧) لم أعثر على من قال بذلك ، ولعله عنى بهم جماعة المفسرين السابق ذكرهم في الآية السابقة . وانظر : السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٣٩٦ ، وقال القرطبي : «إن الخطاب لابن آدم» ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٤ .

(٨) في (أ) : (سدا) .

(٩) (أبو عبيدة) ، هكذا ورد في كلا النسختين ، والصواب أنه أبو عبيد كما في التهذيب .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري . تهذيب اللغة (سدا) ١٣/ ٤٠ .

أي هذا الإنسان . ﴿ نُطْفَةً ﴾ ؛ أي ماءً قليلاً ، يعني في ابتداء خلقه . ﴿ مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ ؛ أي تصب في الرحم ، وذكر الكلام في ﴿ مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ عند قوله : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [النجم :٤٦] ، وقوله[١] : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ [الواقعة :٥٨] . وفي (يُمنى) قراءتان[٢] : التاء ، والياء ، (فالتاء للنطفة على تقدير : ألم تك نطفة ، يمنى من المني . والياء)[٣] للمني ، كأنه : من مني يمنى ؛ أي يقدر خلق الإنسان منه .

٣٨-٣٩ . ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ الإنسان ﴿ عَلَقَةً ﴾ بعد النطفة . ﴿ فَخَلَقَ ﴾ يعني : فنفخ فيه الروح ، وسوَّى خلقه . قاله ابن عباس[٤] ، ومقاتل[٥] . ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ﴾ من الإنسان بعدما سواه خلقاً سويّاً ، خَلَق من مائِهِ أولاداً (له)[٦] ؛ ذكوراً ، وإناثاً . وهو قوله : ﴿ ٱلزَّوْجَيْنِ ﴾ يعني : الصنفين . ثم فسرهما فقال : ﴿ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ .

٤٠ . (قوله)[٧] : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ ﴾ الذي فعل هذا . ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ، وهذا تقدير لهم أن[٨] من قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت ،

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي : (مِنْ مني تمنى) على أن الضمير : للنطفة . وقرأ حفص ، ويعقوب ، وهشام بخلف عنه باليـاء : ﴿ مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ جعل الضمير عائداً على (مني) انظر : كتاب السبعة ٦٦٢ ، والحجة ٦/ ٣٤٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٥١ ، وحجة القراءات ٧٣٧ ، والمبسوط ٣٨٨ ، والمهذب ٢/ ٣١٤ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) التفسير الكبير ٣٠/ ٢٣٤ .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٨/ ب ، وانظر : المرجع السابق .

(٦) ساقطة من (ع) .

(٧) ساقطة من (ع) .

(٨) في (أ) : (أي) .

وذلك إشارة إلى الفاعل المضمر في قوله : ﴿ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ وهو الله تعالى ، وكان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال : «سبحانك اللهم فَبَلى»[١] .

وقال ابن عباس : «إذا قرأت هذه السورة (فقلت)[٢] : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [فقل][٣] : اللهم ربنا فَبَلى»[٤] . (والله أعلم بالصواب)[٥] .

* * *

(١) الحديث أخرجه أبو داود ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء في الصلاة ، وباب مقدار الركوع والسجود من طريق أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وغيره ، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٤٩ ، والحاكم ٢/ ٥١٠ في التفسير ، سورة القيامة ، وقال عنه : هذا حديث صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٢ ، وقال : رواه أبو داود وغيره ، ورواه أحمد وفيه رجلان لم أعرفهما . قال ابن حجر رواية عن إسماعيل عند الحاكم : يزيد بن عياض متروك ، ولكن أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن إسماعيل ، عن رجل ، عن أبي هريرة ، واختلف فيه على إسماعيل على أوجه أخرى ذكرتها في حاشية الأطراف . انظر : الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ١٨٠ ، ملحق بـ الكشاف ٤ . والحديث ضعفه الألباني . انظر : ضعيف سنن أبي داود ٨٦ ، ٨٧ : ح ١٨٨ ، ٨٨٧ ، وضعيف الجامع الصغير وزيادته ١/ ٢٣٨ : ح ٥٧٩٦ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) في كلا النسختين : (فقال) ، ولا يستقيم المعنى بهما .

(٤) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ١١/ ب ، وابن كثير في تفسيره ، وساق إسناده ٤/ ٤٨٢ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وزاد السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٣٦٤ (ابن المنذر) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع) .